الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة إبن خلدون _تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الفرع :أدب عربي التخصص:أدب حديث ومعاصر

الموضوع

من الأدب المقارن إلى دراسات المثاقفة

إعداد الطالبتين :

•خليفة فاطيمة

•خالدي أمينة

إشراف:

•د- بوعزيزة علي

تمت مناقشتها بتاريخ .....أمام اللجنة المكونة من

(اللقب والإسم)	(الرتبة)	(الصفة)
•أ.د/ بوعزيزة علي	أستاذ محاضر	مشرف ومقررا
•أ.د/ خروبي بلقاسم	أستاذ محاضر	رئيس
•أ.د/ نهاري شريف	أستاذ محاضر	مناقش

السنة الجامعية:1438-1439ه/2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الى منبع الحنان والمربية الى والداي الذي سقياني من رضاهما وأضاء حياتي، الى من ضحيا براحتهما من أجلي وأنار لي دروب النجاح في الحياة، الى والداي يا أغلى ما في الوجود.

الى من كان سبب في وصولي الى هذه الرتبة، أقدم كامل شكري واحترامي الى والداي واخوتي وزميلاتي، والى كل الأهل والاحبة خاصة عائلة خالدي وعائلة خليفة.

الى كل أساتذة وطلبة قسم الأدب العربي عامة، والسنة الثانية ماستر خاصة.

راجيين من الله عزوجل أن يكون جهد هذا العمل مشرفا ومفتاح الخير ونجاح إن شاء الله.

كلمة شكر

مهما قلنا وأثنينا فلن نستطيع أن نقدم كل الشكر الى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد،

وعمل على مساندتنا و تشجيعنا ودعمنا ماديا ومعنويا لإنجاز هذا البحث المتواضع منذ بداية

هذا المشوار. كما أشكر زميلتي المقربة منذ الصغر وإبنت عمتي على دعمهم لي دعما

معنويا، والى زميلتي التي رافقتني في مشواري الجامعي، كل من هم أقرب الى القلب سواء

كان بعيد أو قريب،

وكما نتقدم بالشكر والإمتنان الخالص للاد كتور المشرف بوعزيزة، على التوجيه وتقديم لنا

النصائح من بعيد أو قريب برغم من هذه الظروف الحالية.

وأخيرا نطلب من الله راجيين أن يرفع عنا

هذا الوباء والبلاء و شفاء جميع مرضى المسلمين

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم

إن الأدب هو ذلك الإبداع الفني الذي يكون بواسطة اللغة، والذي يترك أثرا في القارئ بواسطة اللغة التي يستخدمها الأديب فيثير إعجاب القارئ بطريقة عرضه الموضوع أو إستخدامه لأسلوب أو حتى زعزعة أفكاره إذ تتحول الفكرة إلى صورة فنية تستهوي المتلقي ويكتب لها الرواج والإنتشار، ثم الدوام والخلود.

يقوم الناقد عادة بدراسته وتحليله وتمحيصه للحكم له أو عليه داخل إطار لغته القومية أو الوطنية أو المحلية، فإذا ما نال رواجا وإنتشارا فأثر أو تأثر بغيره تقدم مجال آخر لدراسته إنه الأدب المقارن.

لقد أثار مصطلح الأدب المقارن الكثير من الجدل حول المفهوم والمهمة والمنهج، ولئن إستقر على التعريف السائد المعروف بأنه ذلك العلم الذي يدرس تاريخ العلاقات الأدبية في تبادلاتها وتأثيراتها وتأثرها فيدرس ماذا أخذ هذا الأدب وما أعطى، وما هو نصيب كل أدب من الأصالة والدخيل، فإنه قد عاش تجاذبات إختلافات وأزمات كادت تعصف بمصيره.

إهتم المثقفون العرب إهتماما مبكرا بقضية المقارنة حتى قبل أن ينشأ علم الأدب المقارن رسميا، هذا ما أدى إلى إنتشاره بين الباحثين في مجال الأدب ووصوله إلى المجال العالمي وذلك لإتصاله بآداب العالم الأخرى، وظهور ما يسمى بالمثاقفة التي تعني أن يتم النظر إلى مالدى الأخر على أنه مختلف وقابل لأن يكون مفيدا حيث أفادت الآداب والفنون الغربية كثيرا من آداب وفنون العالم الثالث.

ومن هنا يمكن أن نطرح مجموعة التساؤلات لعل أهمها:

هل يسهم الأدب المقارن في تكريس المثاقفة؟ وكيف تغدو المثاقفة وسيلة لإحلال الحوار بين الثقافات؟. وقد ظل الأدب المقارن يلعب دورا في هذا المجال في دعوته لفتح أبواب الحوار والإطلاع

على ثقافات الغير والإستفادة منها من أجل تحقيق ما يسمى بالأدب العالمي؟ وأخيرا هل يمكن للمثاقفة أن تحل محل الأدب المقارن؟

تلك التساؤلات كانت الدافع الأساس لإختيار هذا الموضوع الذي وسمناه ب" من الأدب المقارن إلى المثاقفة".

كما أن قلة الدراسات التي تناولت هذا المجال قد حفزتنا للخوض فيه، بغية المغامرة لإستجلاء بعض الحقائق المتعلقة بالمثاقفة وعلاقتها بالأدب المقارن.

لأجل ذلك رسمنا خطة بحث رأيناها مناسبة للإجابة على تساؤلاتنا فقد قسمنا بحثنا إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، خصصنا **الفصل الأول** للأدب المقارن فصلنا فيه من خلال ثلاثة مباحث مفهوم الأدب المقارن ونشأته ومدارسه ومجالاته، ووحددنا أهم المؤهلات التي تخول الباحث الغوص في الدراسة المقارنة.

كما حددنا أهميته ووقفنا عند الأزمة التي عصفت به، فاتحين المجال للمثاقفة التي يدعو كثير من الدارسين لأن تحل محل الأدب المقارن فعرضناها في **الفصل الثاني** الذي قسمناه هو الأخر بدوره إلى ثلاثة مباحث أساسية تضمن المبحث الأول: مفهوم المثاقفة ونشأتها، عرضنا من خلاله مفهوم المثاقفة عند كل من العرب و الغرب وحددنا تاريخ نشأتها، أما المبحث الثاني: فجاء بعنوان أنواع المثاقفة وخصائها فشروطها، وعرضنا من خلاله أنواع المثاقفة فقد تعرضنا لنوعي المثاقفة الرئيسيين وبينا المستويات التي تتم من خلالهما ممارسة كل واحدة منهما وذكرنا أهم خصائص المثاقفة وشروطها، أما المبحث الثالث: تضمن ثلاثة عناصر أساسية مجالات المثاقفة ومدى أهميتها وأخيرا المثاقفة وأفاق جديدة للأدب المقارن.

وأنهينا بحثنا **بخاتمة** كانت حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها، ذيلناها بقائمة للمصادر والمراجع التي إعتمدنا عليها.

إرتأينا أن نتبع في بحثنا هذا المنهج التاريخي والوصفي مستندين إلى جملة من المصادر والمراجع إعتمدناها لعل أهمها وأبرزها: الأدب المقارن لمحمد غنيمي هلال، ومدارس الأدب المقارن لسعيد علوش، والمثاقفة وسؤال الهوية(مساهمة في نظرية الأدب المقارن) لدكتور صلاح السروي.

لقد إعترضتنا بعض الصعوبات المتمثلة في إتساع الموضوع وصعوبة الإلمام بالمطلوب في ظل الحجر المفروض حينا بسبب جائحة كورونا، وعسر التنقل لإقتناء المراجع والإتصال بالمشرف، على الرغم من

أن ذلك كان يبدو في صالحنا لمكوثنا في البيت وإلاعتكاف على البحث والكتابة، أضف إلى ذلك أن موضوع المثاقفة كان بالنسبة لنا مجالا جديدا لن معهده من قبل في إقترانه بالأدب المقارن وربما قلت فيه الدراسات والأبحاث.

نتمنى أن نكون قد ساهمنا ولو بقسط قليل في إجلاء بعض الحقائق وشاركنا في البحث وأن لا يكون جهدنا قد ذهب هباء، بل نريده فاتحة باب لزملائنا لتوسيع وإثراء المكتبة الجامعية بمزيد من الدراسات التي تتناول المثاقفة وعلاقتها بالأدب المقارن.

هذا ماكان في وسعنا فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فلنا حظ أجر المجتهد والله ولي التوفيق.

تيارت.....

أمينة

فاطيمة

مدخل

وقبل التطرق إلى مفهوم الأدب المقارن يمكن تقديم مفهوم لتعريف الأدب بصفة عامة وما الجدل الذي طرأ بين العلماء حول هذا التعريف، حيث أن ظاهره بسيط المفهوم غير ذلك كلما تعمقنا في تعريفه كان أكثر واشد تعقيدا، حيث يعرف بمفهومه البسيط هو تلك «الوسيلة التي يتواصل بها الأفراد بين بعضهم أو لتعبير وإيصال ما يجول بخاطرهم من أفكار أحاسيس مشاعر وعواطف، حيث انه هو كل تأثير يحدث عن طريق اللغة»[1]، حيث توجد هناك علاقة بين القارئ والأديب التي تمثلت في التأثير من طرف الأديب والقارئ والمتلقي حيث إن هذا الأدب هو متنقل من الأديب إلى القارئ، غير أن هذا التأثير يكون إيجابيا كالإعجاب بها أو سلبي فينقد صاحبه[2]، كما يتميز هذا الأخير "الأدب" بالصفة الذاتية التي تفصح عن ذاتية القارئ أو الكاتب أو كما لقب انه مرآة ترى فيها جماليته وحقائق موضوعاته، لجلب المتلقي وتميزه أيضا بصفة الخيال و الإبتكار ولا يمكن تجريده من هذه الصفة فكل هذا يجعل من الأدب أكثر تعقيدا من العلوم الأخرى كالعلوم والفيزياء والكيمياء

وأطلق عليه في العصر الحديث هو الكلام البليغ الذي له تأثيرات على نفوس القراء سواء كان هذا الأدب شعرا أو نثرا وقد كثرت تعريفات هذا المصطلح حيث ألفت عليه كتب ومجالات وحتى مقالات عبر مر العصور، نجد من بينهم الكتب التي اقر بهم ابن خلدون على أنهم الأصل وهم أم الكتب وهم أدب الكاتب "**لإبن قتيبة**" كتاب الكامل "**للمبرد**" كتاب البيان والتبيين "**للجاحظ**" فكتاب النوادر "**لأبي علي الشابي**"وما غيرهم من الكتب فهم سوى فروع وتوابع له.

ونجد الفيلسوف "**جان بول سارتر**" قد وجد كتاب مشهور تحت عنوان ماهو الأدب؟ حيث تناول فيه الأدب ومفاهيمه وكل الفنون المرتبطة به و"**أرسطو**" أيضا قد تطرق إلى هذا التعريف لكن بطريقة غير مباشرة عكس أنه تعمق في دراسة وظيفة الأديب التي تجسد في الإبداع والابتكار اللذان يعتبران أساس الأدب.

---

[1]–دطه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، د– ط، دت، ص11 -

[2]–المرجع نفسه – ص15 -

رغم إختلاف هذه التعريفات وكثرتها إلا أنه يبقى الوسيلة التجميلية الوصفية الذاتية المعبرة عن مشاعر وخواطر الفرد وقد تطور هذا الأدب عبر العصور

وقد خرج عن المألوف ودرس في عديد من الدول الأجنبية وتم مقارنته بآداب أخرى من خلال ثقافته ولغته... وقد أطلق عليه بمصطلح جديد هو"**الأدب المقارن**" الذي عرف «أنه أحدث العلوم التي أوقعت للموازنات والمقارنات كما أنه لا يعد من الأدب المقارن في شيء ما يعقد الموازنات بين كتاب من آداب مختلفة لم تقم بينهم صلات تاريخية حتى يؤثر أحدهم في الآخر نوعا من التأثير، أو يتأثر به»[1]وكان سبب تأخر ظهور هذا الأدب هو الاختلاف القائم بين المدارس، حيث أن أول ظهور له كان في سنة 1927 وكان يقصد به المقارنة بين الآداب المختلفة والبحث في أوجه التشابه و الإختلاف له، حيث أن المدرسة الفرنسية قد حددت مفهومه أنه «العلم الذي يبحث ويقارن بين الآداب المختلفة في لغات مختلفة أي أن مجاله أدبي خالص ولا يحاول الربط بين الأدب والعلوم والفنون والأخرى»[2]، أي أنه يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة وصلاتها المعقدة في حاضرها أو ماضيها ومدى تأثرها وتأثيرها على الآداب الأخرى، متبع مناهج عدة كالمنهج التاريخي الذي إتبعته المدرسة الفرنسية والمنهج الوصفي النقدي الذي إتبعته المدرسة الأمريكية، كما يعتمد أيضا مناهج مستقلة لأنه يحتاج ثقافة خاصة به لدراسة هذه الموازنة حيث أن نظرة المدرسة الفرنسية لهذا الأدبي كانت بمثابة أنه حاجة أساسية من حاجيات الإنسان كما أنها كرست كل طاقتها الأكاديمية لكي يستقر، وتثبت جذوره في المدارس والجامعات الفرنسية، كما كان لها دور في خروج هذا الأدب من العزلة وانفتاحه إلى عدة دراسات في أماكن عدة.

إلا أن المدرسة الألمانية كانت سباقة في احتضان هذا الأدب ودراسته وكما كانت نظرة المدرسة الأمريكية لهذا الأدب أنه هو دراسة لأكثر من أدب، وهنا تجد أن "**هنري ريماك**" قد تطرق إلى مقارنات عدة بين الآداب تارة وبين مجالات التعبير تارة أخرى، حيث ظهرت عندهم الحركة الرومانتيكية التي كانت فاتحة للعصور الحديثة في الأدب ودراسته وكانت ممهدة لجميع المذاهب الأدبية

[1]-محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار النهضة مصر، الطبعة التاسعة2008، ص14-15

[2]- فان تيجم، الأدب المقارن، دار الفكر العربي، مصر، د ط، ص، 13

الحديثة حيث عرفت الأدب انه إستجابة للعواطف التي محتواها خيرا كما كانت تدعو إلى الاستفادة من الآداب الأخرى ودراستها في لغاتها الأم وتزيده بكل ما هو مزدوج الثقافة، غير أنها إتسمت بالخلط بين المفهوم والمنهج لهذا الأدب وعدم خلوها من الإنتقادات والسلبيات القائمة بين الرواد والمؤيدين والنقاد ورغم تعدد وكثرة مدارس هذا الأدب لم توجد هناك مدرسة عربية مثبتة الجذور ولهذا السبب أرجع إلى أن العرب لم يكن لديهم منهجهم الخاص بهم حيث كان المنهج الفرنسي هو الغالب حيث كان متبع من طرف المدرسة الفرنسية التي أعتبرت هي الجذور الأصلية لهذا الأدب، وإنبهار العرب بالآداب الغربية وضعف الطرح لديهم و أيضا عدم تطور دراساتهم وتقدمها ونجد من روادها "**روحي الخالدي**""**سليمان البستاني**""**نجيب الحقيقي**" وهذا الخير قد وضع خريطة لدراسة هذا الأدب تضمنت تعريف الأدب وتحديد خصائصه المقارنة بالآداب الأخرى وإنشاء موسوعة الآداب العالمية.

الفصل الأول

"الأدب المقارن"

المبحث الأول :مفهوم الأدب المقارن ونشأته

المبحث الثاني:مدارس الأدب المقارن

المبحث الثالث:أهمية الأدب المقارن وأزمته

المبحث الأول

أولا:مفهوم الأدب عند العرب والغرب

ثانيا:تضارب في المصطلح

ثالثا:تاريخ ونشأة الأدب المقارن

يجسد الأدب أحد أهم الوسائل والأشكال لتواصل بين الأفراد والتعبير عن حاجياتهم وما يجول بخاطرهم من عواطف وأحاسيس ومشاعر، حيث نجد أن هذا الأدب قد يكون له لغة معينة وثقافة خاصة مرتبطة بالبلد التي ينتمي إليه هذا الأدب، غير أن هذا الأدب قد دخل حيز التطور والتحديث عبر مراحل ودراسته في عديد من البلدان الأخرى الأجنبية الخارجة لحدود هذا البلد ومقارنته مع غيره من الآداب الأخرى، وهذا ما أطلق عليه بمصطلح الأدب المقارن الذي يعتبر هذا الأخير من العلوم الحديثة التي نشأت وتطورت في البلدان الغربية حيث عرف عندهم انه فرع من فروع المعرفة التي تتناول مقارنة بين أدبين أو أكثر، حيث ينتمي كل منهما إلى أمة أو قومية غير الأمة التي ينتمي إليها الأدب الأخر.

وقد وجد الفرنسيون أول من نبهوا إلى هذا المصطلح حيث نجد "**فان تيجم**" أول من إستعمل هذا المصطلح حيث قال أنه»العلم الذي يدرس على نحو خاص أثار الآداب الأخرى في علاقاتها المتبادل»[1]، حيث يتجلى مفهومه هو العلم الواقع لدراسة مختلف الآداب في علاقاتها وديانتها ومعتقداتها المختلفة ولا يقصد بها جمع كل الكتب الأدبية المتشابهة والنماذج المختلفة، من جمع كل الكتب الأدبية المتشابهة والنماذج المختلفة من الآداب لبلوغ ومعرفة أوجه التشابه والإختلاف رغم أن هذه المقارنة شيقة لكن لها قيمة تاريخية ولا تؤدي بتقدم التاريخ ولكن المقصود بالمقارنة هنا هو أن تشمل أكبر عدد ممكن من الوقائع المختلفة لكي يمكن ويتم فهم وتعليل وشرح كل واحدة بطريقة أفضل، غير أنه قد كثرت مدلولات هذا مما أدى إلى الجدل والإختلاف حوله غير أن المنطق يقر أن لا يمكن الوقوف كثيرا عند هذه الإختلافات حيث لو إتخذنا مجال البحث حول بدايات كل علم لوجدنا جميع العلوم والمعارف قديما لأنها ذات أصول مبدئية تجريبية إنسانية

حيث يرى الدكتور "**محمد غنيمي هلال**" أن الأدب المقارن ظهر ونشأ في القارة الأوروبية «حيث إكتمل مفهومه وتشبعت أنواع البحث فيه وصارت له أهمية بين علوم الأدب لا تقل عن

[1]–د طاهر أحمد مكي، الأدب المقارن، أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، كورنيش النيل مصر، الطبعة الأولى، ماي 1987، ص 194

أهمية النقد الحديث بل أصبحت نتائج بحوثه عماد الأدب والنقد معا»[1]، ولكن رغم هذه النزعات غير أن تبقى المدرسة الفرنسية أول من تطرقت لهذا الأدب ودرسته وبحثت في مجالاته متبعة لمناهج عديدة ومختلفة.

ويبقى مفهومهم لهذا الأدب هو دراسة أدب لبلد معين خارج حدود بلد أخر وهذا ما أقر به "**هنري ريماك**" بمفهومه للأدب المقارن هو دراسة أدب خلف حدود بلد معين ودراسة العلاقات بين الأدب من جهة ومناطق أخرى من المعرفة والإعتقاد من جهة أخرى، حيث تضمنت هذه الدراسات دراسة الفنون كالرسم وعلم الديانة. ويأتي أيضا "**جويار**" مؤلف كتاب الأدب المقارن الصادر بباريس عام 1951 حيث قال عن الأدب المقارن «تاريخ العلاقات الأدبية الدولية»[2]، بمعنى أنه أدب دارس لتاريخ آداب لبلدان أخرى وعلاقاتها ببعضها البعض.

وتناول "**كاريه**" في مقدمة كتابه مفهوم لمصطلح الأدب المقارن إذ يقول «فرع من تاريخ الأدب يدرس العلاقات الفكرية والدولية والصلات الواقعية التي توجد بين الأشخاص..»[3]، حيث أن مدلول تعريفه هو أن هذا الأدب يدرس العلاقات الفكرية الأدبية بين الدول ومناطق أخرى والبحث عن الصلات فيما بين أفراد هذا الأدب.

وإتضحت النظرة الإيطالية في تحديد هذا العلم من خلال "**آنا سابيتا ريفيناس**" في الجزء الخاص بالأدب المقارن من سلسلة مشكلات شرق الصادرة بميلانو عام 1948 فهي ترى الأدب المقارن علم حديث يهتم بالبحث في المشكلات المتعلقة بالتأثيرات المتبادلة بين الأداب الأخرى[4]، أي أنه فرع يبحث في المشكلات لتأثير والتأثر بين مختلف الآداب على إختلاف مبادئها ومناهجها وحتى تعريفاتها لهذا الأدب.

---

[1]–د محمد غنيمي هلال، الأدب القارن، دار النهضة العربية مصر، الطبعة التاسعة، أكتوبر 2008، ص 23.

[2]–د طاهر أحمد مكي، الأدب المقارن، أصوله تطوره ومناهجه، ص 195

[3]–المرجع نفسه، ص 195

[4]–المرجع نفسه، ص 195

كما يعرفه "**أون آولدردج**"في كتابه الأدب المقارن المادة والمنهج على أنه «علم الذي يزود القارىء بوسيلة تمكنه من النظر إلى الأعمال الأدبية المنفصلة في الزمان والمكان دون إعتبار للحدود الإقليمية الضيقة»[1]، أي هو الدراسة في الظواهر الأدبية دون اللجوء إلى المكان الذي نشأ فيه هذا الأدب أي دراسة أدب بلد أخر دون مراعات بلده الأصلي.

وتعد المحاولة التي قام بها "**هنري ريماك**" في كتابه تحت عنوان الأدب المقارن الصادر في "**كاربونديل** بو.م.أ "سنة 1921 فيه تطرق إلى توسيع المفهوم لهذا المصطلح، على أنه أدب يدرس كل الفنون بشتى أنواعها ومقارنتها بعديد من الفنون لدول أخرى على إختلاف لغاتها ودياناتها وأصالتها.

وقيل أن الأدب المقارن أنه مثير لمشاعر المتحمسين والرافضين له حيث دافع "**بينيد كروتشي**" عن وجهة نظره إتجاه الأدب المقارن منذ سنة 1903 حيث قال الأدب المقارن هو لا موضوع[2]، ويترجم مقولته برفض الأدب المقارن كدراسة أكاديمية منفصلة، حيث درس وناقش هذا المصطلح وأقر بأنه تحولات وتغييرات وتطورات وإختلافات متبادلة[3]، أي أنه يحتوي على خلط وتشويش للأدب فهو يخفي كل ما هو واضح، وهو دراسة تاريخ الأدب وأصوله ويجب دراسة تاريخ الأدب بدلا من ما سمي الأدب المقارن[4]، أي نجد الهدف من هذه الدراسة وهو إدراك ومعرفة تاريخ الأدب وإستيعاب مفهومه الحقيقي.

ولقد علق على الأرض والأفكار المعبر عنها من من طرف علماء الأدب المقارن من أمثال "**ماكس كوخ**" هو مؤسس ومحرر دورتين ألمانيتين في مجال الأدب وهما مجلة الأدب المقارن 1887_1910 ودراسات في التاريخ المقارن للأدب 1901_1909 حيث قال لا يمكنه إدراك

---

[1]–د طاهر أحمد مكي، الأدب المقارن، أصوله تطوره ومناهجه، ص 195، 196

[2]–سوزان باسنيت، الأدب المقارن، مقدمة نقدية، ترجمة أميرة حسن نويرة، المجلس الأعلى للثقافة، دط، 1999، ص 06

[3]– المرجع نفسه، ص06

[4]– المرجع نفسه، ص 07

الفرق بين تاريخ الأدب بمفهومه البسيط وبين التاريخ المقارن للأدب وقيل على الأدب المقارن أنه بلا لب[1].

ورغم هذا الإعتراض "**لكروتشي**" على مفهوم الأدب المقارن غير أنه وجد من يعظمه ويبالغ فيه منهم "**تشارلس ميلز جيلي**""**gayley millss charles**" فهو أحد مؤسسي الأدب المقارن وكان من معرفيه بأنه وسيلة متميزة ومتكاملة للفكر وتعبير مشترك ومجمع للإنسانية يختلف بلا شك حسب الظروف الإجتماعية للفرد وحسب المؤثرات والفرض والقيود العرقية والتاريخية والثقافية واللغوية التي تحكم هذه الظروف[2].

وقد كان هذا الطرح ردا لنفي "**كروتشي**" للأدب المقارن حيث يستعين به الفرد كوسيلة لتعبير وإيصال حاجياته برغم من الظروف المختلفة لكل فرد فهي قدرات نفسية خاضعة لقوانين تحكم الفرد و المجتمع وجاء "**فرانسوا جست**"

jost francois"" أيضا ليرد على مفهوم "**كروتشي**" ومضاد لكلامه إتجاه الأدب المقارن حيث قال الأدب المقارن «يمثل ما هو أكثر من دراسة أكاديمية فهو يمثل نظرة شاملة للأدب ولعالم ورؤية شاملة ووافية للكون الثقافي»[3]، وهدا ما ينفي قول "**كروتشي**" نفي قطعي، حيث أن كل هذه الإدعاءات تتخطى حدود المنهجية وتلقي الضوء على الأسباب الحقيقية التي جعلت المناقشة حول الأدب المقارن عنيفة بهذه الدرجة ذالك أن "**جوست jost**"مثله "**جيلي gayley**" وأخرين قبلهم يفترض أن الأدب المقارن «ما هو إلا نوع من أنواع الديانة العالمية»[4]، وما تضمنه هذا الرأي أن جميع من أطلع على هذا الأدب سوف تخفى عنده جميع الفروق والإختلافات الثقافية عند تناوله لدراسة الأعمال الأدبية العظيمة فالفن من هذا المنظور يعتبر أداة توفيق وتألق عالمي ويصبح قائم على المقارنة بتوفر مهارات تسهل القيام بها

[1]- سوزان باسنيت ، الأدب المقارن ، مقدمة نقدية، ص 07

[2]- المرجع نفسه ، ص 07

[3]-المرجع نفسه، ص 07 ، 08

[4]-المرجع نفسه، ص 08

ونجد "**جون جاك أمبير**"**jean jacques ampére**" في إفتتاحية محاضرته عن تاريخ المقارن للأدب والفنون عند جميع الشعوب تحت عنوان الأدب الفرنسي وعلاقته مع الآداب العالمية في العصور الوسطى، متحدثا عن دراسات مقارنة بدونها لا يكتمل التاريخ الأدبي[1]

وأكد أيضا "**فان تيجم**" على ضرورة توحيد تاريخ الأدب المختلفة بحيث ينسج الأدب المقارن بين الأعمال الأدبية المختلفة وبين الأدب الأكثر شمولا هذا ليصبح أدبا عاما غير انه جاء عرض الأستاذ "**فيرنان بالدنسبيرجية**" الذي طرحه في عدده الأول من مجلة الأدب المقارن سنة 1921 بإعادة تحديد مفهوم فكرة الأدب المقارن بحيث لا يمكن مقارنة أدب بأدب أخر أو نقله من بلد إلى بلد آخر بهذه السهولة،لأنه ليس بالموازنة أو المقارنة بين الآداب المختلفة كما كان معتقد بين "**كورني**"**pierecorneillé**" و "**راسين racine**"وبين "**فولتير voultire** "**روسو rausou**"،بل قيل أنه فرع من التاريخ الأدبي لأنه دراسة العلائق الروحية الدولية، والصلات الواقعية التي توجد بين "**بيرون byron**" و"**بوشكين pouchkin**"**وجوت goethe** ""**وكارليل**

Carlyly" و "**والترسكوت walterscott** " و"**فيني vigny**"، أي بين المنتجات والإلهامات بل بينت حيوات الكتاب المنتميين إلى آداب عدة[2]، حيث أنهم لم يتطرقوا إليه من الجهة الجوهرية أو قيمها الأصلية بل يدرسون كل ما وقع عليها من التغييرات وتأثيرات من طرف أدب أخرى، وهذا ما أكد عليه "**بول فاليري valery paule** " بقوله «لا يوجد شيء أكثر إبتكار ولا أشد شخصية من أن يتغذى الإنسان من الآخرين ولكن ينبغي هضم هذا الغذاء، فالحق أن الأسد مكون من كباش متحولة»[3]، ومقصود أنه مهما كانت عظمة هذا الأدب إلا أنه متكون ومتطرق لعدة دراسات وتحولات وتأثيرات من آداب عدة مختلفة اللغة والمنهج والأسلوب وقد صرح بعض الإنجليز والفرنسيون

[1]– محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر، الطبعة التاسعة أكتوبر 2008، ص، 14

[2]– ماريوس فرانسوا جوريا، الأدب المقارن، لجنة البيان العربي، دط، 1956، ص في مقدمة الكتاب

[3]–المرجع نفسه، ص في مقدمة الكتاب

حتى الألمان أن الأدب المقارن ليس هو الأب العام[1]، بل هو أحد الموضوعات التي تدرس لدى الولايات المتحدة الأمريكية

كما عرف الأدب المقارن هو «علم الإنتقال من بلد إلى آخر، من لغة إلى أخرى ومن شكل تعبيري إلى آخر»[2]، كما هو فن منهجي يبحث عن علاقات التشابه والإختلاف والتأثير والتأثر كما يسعى بدوره إلى التقريب بين مختلف الآداب ببعضها البعض وهذا ما أقره "**كلود بيشو**" بالتقريب بين الظواهر... سواء المتباعدين منهم أو غير المتباعدين لهذه النصوص في الزمان والمكان[3]، بتوفر شرط إختلاف اللغات والثقافات لبلوغ وصف أكثر دقة وفهم وإستيعاب لهذا الأدب.

حيث أن المفهوم لهذا المصطلح غير دقيق في مدلوله لأنه يعتبر منهجا دراسيا ليس أدب إبداعي وشاع بين الباحثين و الأدباء أنه دراسات التأثيرات الأدبية التي تفوق وتتعدى الحدود اللغوية ونجد "**موريس فرانسوا جويار guyard fransois mourice**" في بداية عمله كإختصاصي في الأدب المقارن سنة 1951 أن مفهوم تاريخ العلاقات الأدبية العالمية تبين لنا أجمل النجاحات

المحلية تعتمد دائما على الأساسيات الأجنبية.

ثانيا: تعريفات عند العرب

ونجد عند العرب أنه قد وجدت عندهم المقارنة كما أنها كانت موجودة في المحاكم والأسواق منذ العصر الجاهلي كما نجد أيضا هذه الميزة عند "**الجاحظ**"حيث أول من قارن بين الشعر الفارسي وبين الشعر الإغريقي، ونجد أن العرب قد أوقدت تطور هذه المقارنات في الأدب وألفت فيه العديد من الكتب وظهر فيها العديد من الرواد والنقاد غير أن موازنتهم كانت ذات طابع جمالي هدفها التحدث والبحث في أصل أدبهم ولكن في منتصف القرن التاسع عشر ظهرت عندهم هذه المقارنة بعد تفتح العرب على الأدب العربي الذي كان قد بلغ ذروته مرحلة متطورة في حين كان الأدب العربي في

---

[1]– ماريوس فرانسوا جوريا، الأدب المقارن، ص المقدمة الكتاب

[2]–نقلا عن مقالة الأدب المقارن في الموقع الإلكتروني (littérature comparee) encyclopedie universales »

[3]– نقلا عن مقالة الأدب المقارن في الموقع الإلكتروني pierre brunel _claude pichois _ andre_michel _ qu’est ce que la litte’rature (comparee) »« rousseau :p150)

مرحلة الإنحطاط حيث اعتبر رواد النهضة العربية هم أصحاب البدايات الأولى لدراسة الأدب المقارن في العالم العربي حيث أسقطوا تركيزهم على الاختلافات والتشابهات بين الأدبين العربي والغربي، ويعتبر "**رافعة الطهطاوي**"<1290هـ 1873م> أول من تناول البحث في المقارنة بين الآداب والثقافات الشرقية والغربية كما ألف كتابه "**تخليص الأبريز في تخليص أخبار باريس**" وتضمن كتابه المقارنة بين الثقافة العربية والثقافة الإفرنجية.

ومع أواخر القرن التاسع عشر تطرق رواد النهضة الفكرية من العرب إلى دراسات الآداب الغربية ومقارنتها بالعربية مهتمين بالترجمة والاقتباس وعدم دراسة التأثير والتأثر وقد تناول العرب العديد من الدراسات المقارنة بين الغرب والعرب وقد كتبوا عنهم الكثير من المؤلفات والمجلدات وحتى في المجالات[1]، وفي دراسات العرب المقارنة للآداب الغربية كان مجملها دراسات تطبيقية فقط فهدفهم كان التطلع على الأدب والثقافة الغربية ليس إلا.

ونجد أول ظهور لمصطلح الأدب المقارن كان عام 1936م عند "**هنداوي**" وكذلك "**فخري أبو السعود**" من خلال مجلتهم الرسالة التي كان محتواها ترجمة للمصطلح الفرنسي، ذاكرا مظاهر التشابه والاختلاف بين الأدبين العربي والانجليزي.

كما تناول "**فخري أبو السعود**" في مقالاته التحدث عن الأدب المقارن مستندا على مقالته السابعة وإتخذ منها عنوانا فرعيا يحتوي كل المقالات وهو "في الأدب المقارن" وقد أثار إختلاف وجدل كبيرين في الدرس الأدبي لدى العرب حيث إتفق عليه بعض الدارسون على الأقل منهم المصريون.

حيث أقروا أنه كان في بداية مشواره حول الأدب المقارن على أساس علمي منهجي كانت بكتابة "**غنيمي هلال**" الذي أسند عليه حيث أعتبر أول مؤصل لهجرة المادة بأمانة وثقة، مؤلف كتاب تحت عنوان"الأدب المقارن" سنة 1953م بعد عودته إلى باريس وتدريسه الأدب المقارن من نفس السنة، بعدعرفه أنه «له مفهوم حديث به صار علما من علوم الآداب الحديثة وأخطرها شأنا وأعظمها

[1]– جمعت هذه المقالات كلها في كتابه، فخري أبو السعود، الأدب المقارن ومقالات أخرى، إعداد جيهان عرفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1997

جدوى»[1]، وقد كثر الخطأ والجدل في تحديد هذا المجهول إلى ومن مما أدى إلى تعثر خطأ الدراسة فيه، حيث أقر أنه يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في إختلاف لغاتها وعلاقتها المعقدة، في حاضرها وماضيها ومدى تأثره وتأثيرها سواء تعلقت بالأصول الفنية العامة للأجناس أو المذاهب الأدبية أو حتى التيارات الفكرية، حيث أن الأدب المقارن جوهري لتاريخ الأدب والنقد ومعناها الحديث لأنه يكشف عن مصادر التيارات الفنية والفكرية للأدب القومي .

وهذا الأخير حتما في عصور نهضته بالآداب العالمية كما يساعد في توجيه الوعي الإنساني والقومي غير أن مناهج ومجالات البحث للأدب المقارن مستقلة عن مناهج تاريخ الأدب والنقد لأنه يتطلب ثقافة خاصة، كما عرفه "**محمد غنيمي هلال**" يرسم سير الآداب في علاقتها ببعضها البعض ويشرح خطة ذالك السير...ويساعد على إخراج الآداب القومية من عزلتها[2]، حيث أن محتوى قوله يقر أن الأدب المقارن له هدف وهو دراسة الآداب منذ أول ولهة لها ومن جذوره الأصلية وتطوره عبر العصور ومختلف البيئات لكي يخرجه من عزلته ويؤدي به إلى الرقي وتطوره وتأثره وتأثيره على غيره من الآداب الأخرى، كما شبهه بالإقتصاد السياسي التاريخي كونه يدرس مثلهما العلاقات الخارجية والمشروعات التي تبدأ بها أي دولة كانت والنفوذ والقيود التي تخضع لها هذه الدولة.

كما أعتبرت خطوة التدريس "**لغنيمي هلال**" لهذا الفرع أول خطوة يخطوها لإستقلال هذا العلم بحد ذاته كفرع من فروع الدراسات الأدبية وكانت بداية لتدريسه كإختصاص في التعليم الجامعي بمصر، ولكن رغم هذه الخطوة من طرف "**غنيمي هلال**" في هذا الأدب إلا أنه وجد من سبقه إلى البحث في هذا العلم لكنهم لم يجتازوا الحواجز لأنها كانت إجتهادات فردية غير مستندة على إدراك علمي منهجي ولم توضح عندهم مفهوم الأدب المقارن، وهذا ما أكد عليه "**علي عشرى زاد**" في الكتاب التذكاري الذي صدر بمناسبة مرور 25سنة على وفاة "**محمد غنيمي هلال**" حيث يقول فيه من هنا نستطيع أن ندرك خطورة الدور الذي قام به الدكتور "**محمد غنيمي هلال**"

[1]–د محمد غنيمي هلال، دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، نهضة مصر، ص 16

[2]–المرجع نفسه، ص 25

رائد الدراسات الأدبية في العالم العربي والريادة[1]، وليس مقصوده هنا بالريادة هو السبق نحو هذه القضية أو نحو هذا العلم وكل هذا ما يأكد أن "**محمد غنيمي هلال**" قد تشرب مبادىء النظرية للمدرسة الفرنسية حيث كانت هي المسيطرة على هذا المجال وظل "**محمد غنيمي هلال**" وفيا لهذه المبادىء وقد تتلمذ على يده كل من "**فان تيجم**"و"**فرانسوا جويار**"، وقد إتبع نهجه وطريقة بحثه وعلى الرغم من أهمية الدور الذي لعبه كتاب "**محمد غنيمي هلال**" وريادته لهذا الإتجاه فإنه لا يعدو أن يكون إعادة نظر دقيقة في مادة الأدب العربي وغيره من الآداب.

كما عرف الدكتور "**طه ندا**" أن الأدب المقارن «دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب»[2]، أي أنه دراسة العلاقة وكيفية التأثير على أدب أخر وطريقة إتصاله بغيره من الآداب الأخرى أي ما أخذ وما أضاف كل أدب على أدب أخر كما وصف بأنه إنتقال حتى للأحاسيس بسبب الموضوع المتناول لربما يكون إنساني مؤثر فيكون له تأثير في الأديب الأخر بنفس درجة الكاتب، ومن الشروط التي وجب توفرها من أجل دراسة هذه المقارنة بين الآداب أو ما سماها بالحدود الفاصلة هي اللغات بحيث لو كانت لهذا الأدب نفس اللغة فيخرج عن مجال الدراسة الأدبية المقارنة حتى وإن أدت إلى تأثر بعضهما لبعض، كما أنه لا يدخل في دائرة الأدب المقارن تلك الدراسات التي تعقد بين الأدباء ولم يثبت بالدليل القاطع قيام صلة بينهم تتيح القول بأن أحدهم تأثر بالأخر[3]، أي أن من لا يكن أدبه مثبت بالدليل أنه متأثر أو غير منقول من شخص أخر فهذا لا يمكن تصنيفه داخل دائرة الأدب المقارن،فمثال لو أن شاعرا في ألمانيا تعرض لفكرة وقد سبقه شاعرا من أمريكا لهذه الفكرة ولم يثبت التاريخ أن أحدهم قد إتبع وإستعان لهذه الفكرة فهنا قد يحذف منها عنصر التأثر والمحاكات، وهذا ما ينفيه من الدراسة المقارنة وهنا نجد لتاريخ دورا في إثبات الصلات بين الأدباء أو نفيها فإن ثبتت فيتطرق الأدب لدراسته وليس المقصود بهذه الأخيرة "**الصلة**" هي صلة

---

[1]- فخري أبو السعود، في الأدب المقارن ومقالات أخرى، إعداد جيهان عرفة، تقديم محمود على مكي، الهيئة التامة للكتاب، دط، 1997، ص 22

[2]-د طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1991م، ص 20

[3] - المرجع نفسه، ص 24/ 25

شخصية بين الأدباء أي صلة قرابة بل يكفي أن تثبت أن الفكرة منتقلة من بيئة إلى أخرى ومن شخص إلى أخر.

وعرفه أيضا أحمد "**شوقي رضوان**" الأدب المقارن بفتح الراء نهج أو منظور معين في دراسة الأدب[1]، ومنها يتضح أن الأدب المقارن من منطقة الإبداع الأدبي إلى منطقة دراسة الإبداع الأدبي وقد إستحسن إستعمال مصطلح الدراسة المقارنة للأدب بدل من كلمة الأدب المقارن الذي أحدث جدل ومعضلة، بحيث يتفق الجميع على أن الأدب المقارن هو دراسة الأدب عبر الحدود القومية[2] وهنا تكمن هذه القضية وتثير تساؤلات عدة حول طبيعة هذه الدراسة ومنطلقاتها ومناهجها وغاياتها وللإجابة عن كل هذه الأطروحات يجب العودة إلى مفهوم مصطلح الأم وهو دراسة الأدب حيث أنه هو الأصل والمنبع الذي يوصلنا إلى إدراك مفهوم مصطلح الأدب المقارن.

ثالثا: تضارب في المصطلح.

ومع وجود العديد من التعريفات والمفاهيم لهذا المصطلح كان هناك تضارب حول تحديد المفهوم الأكثر إستعمالا وشيوعا حيث كلما زاد الإعتراف به في العالم المعاصر وإزداد هذا الجدل حول تعريفه ومنطقة نشأته،حيث أقر البعض أن منذ وجوده عالج حقولا ومجموعات مختلفة من الدراسات والمشكلات وإعتبر الأدب المقارن مصطلحا خلافيا، وهو بإجماع الآراء ضعيف الدلالة على المقصود منه[3] ولكن وجد من يفنده نظرا لشيوعه ومن المفندين لهذا القول نجد على رأسهم "**بول فان تيجم**" الذي كان متشدد أكثر فتحديد هذا المفهوم وإستعمل مصطلح الأدب المقارن في فرنسا كمصطلح تعريف معترف ومتفق عليه، منذ تقريب القرن والجدير بالذكر أن "**فان تيجم**" قد ربط بين مفهوم المصطلح ونشأته العلوم المقارنة في القرن التاسع عشر وينبه إلى لفظة "**مقارن**" حيث أستعملت على وجه التقريب الذي استعملت فيه في علم اللغات وعلم الإنسان وعلم الحيوان وتحت تأثير أفكار وآراء

[1]–د أحمد شوقي رضوان، مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، دار العلوم العربية، الطبعة الأولى 1990، ص 7–8

[2]– المرجع نفسه ، ص 8

[3]–د حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، دار الفكر المعاصر، دمشق بيروت، دط، دت، ص 13

واحدة[1] ويؤكد أيضا على أن هذا المصطلح غير دقيق في تحديد محتواه غير أنه جاء بعديد من التسميات وطرحها منها.

1_الآداب الحديثة المقارنة، هو الإسم الرسمي لعدد من منابر الجامعات في التخصص الأدبي.

2_تاريخ المقارنة.

3_التاريخ الأدبي المقارن، التاريخ المقارن للآداب.

4_تاريخ الأدب المقارن، وقد إستعمله الرائد "**جوزيف تكست**" و"**ج،ج، أمبير**" ويعود إلى عام 1832م ولكن من المصطلحات التي شاع صيتها وكانت قريبة لتحديد مفهومه تاريخ العلاقات الأدبية الدولية الذي جاء به "**ماريوس**"و "**فرانسوا جويار**"غير أن كلمة تاريخ الأدب هي الأكثر قرابة لدلالة على هذا المفهوم لأنه وحسب رأيهم ما الأدب المقارن إلا تاريخ للأدب حيث يدرس العلاقات بتتبع بين الآداب وآليات التأثر والتأثير ولكن رغم هذا الإختلاف والتضارب غير أنهم قالوا ليس بالمشكلة التي تعيق هذا البحث.

وقد مر أكثر من قرن ونصف على تداول هذا المصطلح "**الأدب المقارن**" غير أنه أثبت فعاليته لدى الأدباء وإستبداله يؤدي إلى مشكلة أخرى، وأثار مشكلة عند بعض الدارسين العرب كما كان تساؤلهم دائما هل هو مقارن (بالكسر) أم مقارن (بالفتح)؟ غير أن هذا المصطلح فرنسي الأصل

la littérature compare مبني على صيغة اسم المفعول فهو مقارن بالفتح أما باللغة الأجنبية الإنجليزية comparztive حيث تمثل أنها الأقرب لتحديد هذا المصطلح وقد وهم أحدهم بأنها إسم فاعل[2]، لكن البعض يظن ويرجعها إلى أنها إسم المفعول الأقرب إلى المصطلح الفرنسي الذي كان له شيوع وإستعمال شاسع.

[1]- نقلا عن كتاب حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، "فان تيجم "، الأدب المقارن، ص 19، ص 14

[2]- المرجع نفسه ، ص 15

رابعا: تاريخ نشأة الأدب المقارن

أصبح الأدب المقارن علما مستقلا منذ أواخر القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين وأصبح له منهج خاص الذي يفرق بينه وبين علمي النقد الحديث وتاريخ الأدب، ولكن وجدت هذا العلم يعتبر نهاية رحلة طويلة سلكتها المقاربات بين الآداب المختلفة كلما وجدت الظروف بعض المظاهر لإتصال بين لغات هذه الآداب، فكانت هذه الدراسات المقارنة تعد البحث عن مظاهر التأثير والتأثر، وتضيف كل فترة أصلا جديد من أصول علم الأدب المقارن حتى تم له الإكتمال والإستقلال، ويجمل بنا أن نتحدث عن الظواهر ومحاولات تقيمها، مما كان ممهدا لقيام علم الأدب المقارن في العصر الحديث[1].

من هذه الزاوية فإن ظاهرة تأثير الآداب فيما بينها ظاهرة قديمة تستوي في ذالك الآداب القديمة والحديثة الشرقية والغربية، فالأدب الروماني تأثر كثيرا بالأدب الإغريقي في أعقاب غزو الرمان لأثينا عام 146ق.م ومع أن روما قد هزمت من أثينا عسكريا في هذه الفترة، فإن أثينا قد إنتصرت عليها ثقافيا وأصبحت "**المحاكاة**"الرومانية للإغريق طابعا مميزا وإنتقلت هذه المحاكاة إلى الآداب الأوروبية الكلاسيكية التي حرضت بدورها على أن تبدأ عصر الإحياء بمحاكاة النماذج القديمة عند اللاتيين والإغريق، وإعتبار أن الجمال المطلق في التعبير والتفكير لا يوجد إلا عند هؤلاء القدماء[2]وفي العصور الوسطى التي إمتدت من 1395 إلى 1453 لخضوع الآداب الأوروبية المختلفة لعوامل مشتركة وتوحيد بعض إتجاهاتها لسببين.

أولهما ديني: ويتمثل في سيطرة رجال الدين والكنيسة على الحركة الفكرية، فمنهم الكتاب ومنهم القراء كذالك إذ يعتبرون العمل الأدبي وفقا عليهم فقط[3].

---

[1]--بديع محمد جمعة، دراسات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية بيروت، الطبعة الثانية، 1980، ص36

[2]-أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، دار غريب القاهرة، دط، دت، ص17

[3]- بديع محمد جمعة، دراسات في الأدب المقارن، ص39.

ثانيا الفروسية: التي لعبت دورا مهما في التوحيد بين الآداب الأوروبية في تلك العصور وفي هذين الإتجاهين سار الإنتاج الأدبي الأوروبي في كثرته الغالبة مهما كسب ذالك الأدب طابع العالمية في إتجاهه العام[1].

وفي عصر النهضة (القرن الخامس عشر والسادس عشر) إتجهت الآداب الأوروبية وجهة الآداب القديمة من اليونانية واللاتينية، فكانوا يطالبون بإحياء نظرية المحاكاة التي كانت سائدة عند الرومانيين وكان يهدفون بها محاكاة الأدبين اليونانيين والرومانيين، ولعل إطلاع بعض هؤلاء الأدباء الأوروبيين على ترجمات الكنوز القديمة إلى اللغة العربية كترجمة فلسفة أفلاطون وأرسطو وغيرهما[2]، وكانت الدعوة إلى الرجوع لآداب اليونان والرومان ومحاكاتهم بمثابة ثورة فكرية في ذالك العصر، لأنها كانت تتضمن الخروج على آداب العصور الوسطى وأن الطابع المسيحي[3] والأمر الذي لم يرضاه رجال الدين الذين كانت لهم السيطرة في ذالك الوقت،وكان أصحاب هذا الإتجاه ذو نزعة إنسانية فإهتموا بالإنسان ومشكلاته.

ولكن القرن الثامن عشر شهد تغييرا وأحداث سياسية وإجتماعية مهدت الطريق فلسفيا وأدبيا للدراسات المقارنة جاء الفيلسوف **bos** بدعوة إلى النظرية النسبية في الجمال،وهي التي تنادي بأنه لايوجد نموذج واحد للعمل وإنما توجد أشكال متعددة، وشهد هذا القرن مجهودات "**فولتير**"(1664_1778) ومعرفته العميقة بالإنجليزية قد ساعدته أولا على إكتشاف هذه العبقرية التي كانت مجهولة، وهي عبقرية "**شكسبير**" وتقديمه إلى القارئ الفرنسي و الأوروبي والعالم،من بعد معرفتهم بآداب "**جوته**" الألماني(1749_1832) وافق لتحطيم الفكرة التقليدية التي كانت شائعة عن أدب "**الشمال**" الأوروبي وخلوه من الأصالة التي يتمتع بها أدب "**الجنوب**"[4]، ومع أنها في العقد

---

[1]- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر، الطبعة التاسعة، 2008، ص25.

[2]- بديع محمد جمعة، دراسات في الأدب المقارن، ص40.

[3]-محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص25.

[4]-أحمد درويش، نظرية الأدب الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، ص20.

الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر من القرن الماضي بدأ مصطلح الأدب المقارن ومنهجه يشيع تدريجيا وأصبح في الوقت نفسه موضع جدل شديد ووضعت مكانته الجامعية على بساط البحث[1].

فظهر إتجاهان عامان أثر في نشأة الأدب المقارن وهما

الإتجاه الأول: "الحركة الرومانتيكية"

وهي أداة تعين على إتصال الآداب فيما بينهما وتمهد لقيام الدراسات المقاربة بين بعضها البعض الأخر[2] فيسرت للإنسان للحصول على حقوقه، فالأدب الرومانتيكي يسعى لتحقيق هدف الفرد على حساب المجتمع، الذي يعيش فيه فيتيح للأديب فرصة التعبير عما يجول بخاطره وما يخالج وجدانه من أفكار وأحاسيس، فكان منطلقهم في الكتابة هو الحب والعاطفة فلا يكتبون عن شيء إلا بينهم وبين تجاوب وحب فيستشعرون الجمال في كل مظاهر الوجود من حولهم وكانوا يقولون "لا حقيقة سوى الجمال ولا جمال دون حقيقة"[3]

الإتجاه الثاني:"النهضة العلمية"

عرف العالم الأورث في هذا العصر فالنهضة الصناعية الكبرى أثرت في الأدب المقارن فدفعت به إلى التقدم والتطور فإتجه العلماء إلى المقارن في مختلف أنواع العلوم والفنون[4]، إذا كانت هذه الحركة بروحها العامة قد ساعدت على قيام الأدب المقارن، فإن بعض مفكريها قد كان لهم إسهام خاص في هذا المجال ومن بين هؤلاء:

---

[1]-الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله وتطوراتها ومناهجها، دار المعارف القاهرة، الطبعة الأولى، 1987، ص 86.

[2]-أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، ص21.

[3]-بديع محمد جمعة، دارسات في الأدب المقارن، ص47.

[4]-المرجع نفسه، ص57.

_**مدام دي ستايل(1766_1817)** وقد تمكنت من خلال إتصالها القوي بالأدبين الفارسي و الألماني أن تعتقد جسرا قويا بينهما، فنادت بأهمية التبادل الثقافي[1] وكانت تنظر إلى الأدب في علاقته بالبيئة والمجتمع فهي تربط الإنتاج الأدبي بالمظاهر الأجتماعية.

أما _**سانت بف (1804_1869)** كان مهتم بمناهج البحث في العلوم التجريبية وحاول إستخلاص مبادئ منها تصلح منهجا للبحث في النقد ووظيفه النقد الأدبي عنده هي النفاذ إلى ذات المؤلف[2] فكان يبحث في الإنتاج الأدبي من حيث دلالته على مؤلفه.

_**هيبوليت تين** كان يدعو إلى توسيع مجال دراسة تاريخ الأدب وتخطيه لحدود الآداب الإقليمية للبحث عن الظروف الخاصة بكل جنس في الآداب العالمية[3]، كما أنه يرى أن بحوث العلم لابد وأن تؤثر تأثيرا واضحا في الأدب والفن، وقد عزا أسباب الإختلاف بين الآداب إلى أبعاد ثلاثة هي **الجنس، البيئة، العصر**[4].

[1]-أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب الغربي، ص21

[2]-محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص45.

[3]-أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، ص24.

[4]-بديع محمد جمعة، دراسات في الأدب المقارن، ص54

المبحث الثاني

أولا:مدارس الأدب المقارن

ثانيا:مجالات الأدب المقارن

ثالثا:أدوات البحث في الأدب المقارن

أولا: مدارس الأدب المقارن

أ:المدرسة الفرنسية.

تعد من أهم مدارس الأدب المقارن وأول إتجاه ظهر فيه وكان ذالك في أوائل القرن التاسع عشر، وهي من أقوى المدارس أثرا وذالك لما رافقها من نزعة قومية.

ويعد الفرنسيون هم أول من أشار إلى تعريف الأدب المقارن فيقولون أن الأدب يدرس مواطن التلاقي بين آداب اللغات المختلفة وصلاتها الكثيرة المعقدة في حاضرها وماضيها، وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير وتأثر أيا كانت مظاهر هذا التأثير والتأثر،سواء تعلقت بالأصول الفنية العامة للأجناس الأدبية أو التيارات الفكرية، أو إتصلت بطبيعة الموضوعات والمواقف والأشخاص التي تعالج أو تحاكى في الأدب[1]، فقد كانت فرنسا مهيأة أكثر من غيرها لإستقبال هذا الدرس المقارن في إطار علاقات الأسباب بالمسببات التاريخية، أي أن علاقات القوى بينهما وبين باقي الأداب لعبت دورا أساسيا في بلورة شكل مدرسي يستلهم لمقوماته داخل مفهوم التميز والأمجاد التاريخية[2].

ومن أبرز منظري المدرسة الفرنسية و روادها هم "**فان تيجم**" و "**رونيه إبتاميل**" و"**جويار**" الذي يقدم تعريف للأدب المقارن بأنه تاريخ العلاقات الأدبية الدولية[3] أو هو دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الأداب الخارجية عن نطاق اللغة القومية التي كتب بها[4] وللعلم فقد قامت هذه المدرسة على المنهج التاريخي، لذالك تسمى بالمدرسة "**التاريخية**" وأصحاب هذه المدرسة يعتنون عناية بالغة بإثبات أن الموضوعات التي تقارن وقد قدمت جدالات تاريخية نشأت عنها نوع من التأثير والتأثر، كما تعني هذه المدرسة بإثبات أن الأدبين الذين يقارن بين إنتاجهما الأدبي قد إتصل أحدهما بالأخر وتأثر به[5].

---

[1]- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر، الطبعة التاسعة، 2008، ص120

[2]- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن دراسة المنهجية، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1987، ص 55

[3]- نقلا عن احمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، دار غريب القاهرة، دط، دت، ص 25

[4]- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص 10

[5]- بديع محمد جمعة، دراسات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية 1980، ص 19

شروط المدرسة الفرنسية

لقد وضعت هذه المدرسة شروط صارمة للدراسة المقارنة، لكي تدخل أي هو دراسة من الدراسات تحت مجال الأدب المقارن لابد من توفر هذه الشروط الأتية:

1_أن تكون الدراسة بين أدبين قومين أو أكثر ولا تكون إلا في مجال الأدب

2_يقوم الأدب المقارن أساسا على دراسة علاقات الأسباب بالمسببات بين الأداب الوطنية[1]

3_ إشتراك التاريخ بين الشعوب مع توفر الرابط التاريخي بين العمليين الأدبيين والذي يعد الأهم والجوهري ولا تتم الدراسة في إطار الأدب المقارن إلا بتوفره.

4_أن يكون المؤثر أدب موجب والمتأثر أدبا سالبا.

5_تركيزها على النزعة القومية والنزعة التاريخية.

6_إعتبار اللغة الفرنسية هي المعيار الوحيد في تحديد قومية الأدب وأن كل من يتكلم بلغتهم يحسب ضمن قوميتهم.

نقد المدرسة الفرنسية.

أول من نقدها "**رينه إيتامبل**" هو من وضع هذه الأراء وهو من هدمها.

1_ربط القومية بعنصر اللغة فقط وإهمال كل العناصر الأساسية للمشكلة القومية والتي تعتبر أكثر لأهمية من عنصر اللغة.

2_تبني شروطها على نزعة إستعمارية فنقول أدب مبني وأدب إيجابي إذن هي مبنية على البيولوجية الإستعمارية.

3_إنتقد نظرية التأثير والتأثر وقال بأنها خاطئة لأن التأثر والتأثير يأتي بالإعجاب وليس بإجبار الشعوب على التكلم باللغة الفرنسية ونشر ثقافتها بالقوة.

[1]– سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى،1987،ص 55

وهكذا عانى المفهوم الفرنسي للأدب المقارن منذ نشأته من عدد من أو جاء القصور، كعدم التحديد والخضوع لنزعة التاريخية والولع بتفسير الظواهر الأدبية على أساس من حقائق الواقع وعدم التناسق بين النطاق القومي والهدف العالمي[1]

ب: المدرسة الأمريكية

لم تلتفت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الأدب المقارن إلا أنه في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر[2] تزعم هذا الإتجاه الناقد الأمريكي "**رونيه ويليك**" الذي بين أراءه على الإنتقادات التي وجهت للمدرسة الفرنسية،وكان لمقالته أزمة الأدب المقارن تأثير كبير في الساحة الأدبية فهي تعهد المدرسة الأمريكية وتؤرخ لها وقد وجهوا إنتقادات المدرسة الفرنسية منها.

1)إنتقاد المنهج التاريخي بأنه يوجه قدر كبير من الإهتمام بالوسائط والعلاقات التاريخية بين أدب و أخر، وهو يفعل ذالك بإعتبار جزءا من "**تاريخ الأدب**" هذا الإعتبار يدفع بعض المتحمسين لهذا الإتجاه إلى الإهتمام بعنصر "**التاريخ**" أكثر من إهتمامهم بعنصر الأدب[3].

2) إعتبرو النظرية القومية خطيرة على الأدب لأنها تدخل العنصرية

3)كما إعتبروا أن القومية لا وجود لها وأن الأدب لا قومية له فهو لا يكون إلا محليا أو عالميا.

4) إفتقاد المدرسة الفرنسية لتحديد موضوع الأدب المقارن ومناهجه بدقة وقد دفعت هذه الإعتراضات كلها رأي أصحاب "**المنهج النقدي**" إلى التشكيل من أمثال "**رينيه ويليك**" يفرقون بين دراسة تاريخ الأداب دراسة مقارنة أو بين الدراسة المقارنة للآداب[4] فينظر للهدف الأساسي للمقارنة لدى هاته المدرسة هو تجميع معارفنا الأدبية في تصنيف يراعي المقولات الجديدة[5].

---

[1]- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، ص62

[2]- حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، دار الفكر المعاصر دمشق، دط، دت، ص81

[3]- أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، دار غريب القاهرة ، دط، دت، ص29

[4]-المرجع نفسه، ص 31

[5]- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، ص 94

ويمكن القول بأن أهم ما يميز المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن هي رفضها كل ما جاءت به المدرسة الفرنسية وتقديمها مفهوما جديدا للأدب المقارن يختلف عن المفهوم الفرنسيين، وقد وضعت شروط وأسس تضبط الدراسة المقارنة وتتمثل في:

_الدعوة إلى تطبيق منهج نقدي في الأدب المقارن، والتخلي عن المنهج القائم على حصر ما تنطوي عليه الأعمال الأدبية من مؤثرات أجنبية.

_توسيع مجال الأدب المقارن بتقديم مفهوم أوسع للعلاقات الأدبية.

_إعتماد المدرسة الأمريكية على مبدئين المبدء الأخلاقي ويعكس موقف أمة كبيرة ومتفتحة على العالم وهي متشغلة بإعطاء كل ثقافة أجنبية، وما تستحق من عطف ديمقراطية وواعية في نفس الوقت بجذورها الغربية، أما المبدء الثقافي فيسمح الأمريكيين بأخذ بعد من هذه البانوراما الواسعة،التي يمثلها القديم إلى حدود القرن 20 وأن تحتفظ بالقيم الجمالية و الإنسانية للأدب[1]

_نظرة الأمريكيين إلى ربط الأدب المقارن بالعلم والفنون أمر له ما يبرره وله منطقة الذي يساعد الباحث في مجال الأدب المقارن على محاولة البحث عن كل العوامل التي تساعد في فهم النصوص الأدبية والإتجاهات الفكرية التي تحاكي وتقارن[2].

_ينبني موقف الأمريكيين في بناء المقارنة على أساس الإهتمام بدراسة الأدب،في صلاته التي تتعدى حدوده القومية وهذه الأخيرة هي ما يحدد نوع الأدب لا اللغة(...) الشيء الذي يفصل بين الآداب الأمريكية والإنجليزية والكندية... ومن ثم تعمل المدرسة الأمريكية ملاحقة العلاقات المتشابهة بين الآداب المختلف فيما بينها وبين أنماط الفكر البشري معتمدين ذالك على المزاوجة بين الأدبي والفني[3].

نقد المدرسة الأمريكية.

[1]-- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، ص94

[2]- بديع محمد جمعة، دراسات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية مصر، الطبعة الثانية، 1980، ص 15

[3]- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، ص 94

_عدم التفريق الحاسم والمنهجي بين مفهوم الأدب العام ومفهوم الأدب المقارن وإختلاط المفاهيم بينهما في التدريس في الجامعات.

_بناء أرائهم على الإنتقادات التي وجهت للمدرسة الفرنسية أي أنهم لا يمتلكون مبادئ خاصة لهم.

_رفضهم للبعد التاريخي لأنهم هم أنفسهم لا تاريخيا أدبيا يضاهي التاريخ الأدبي الأوروبي عامة والفرنسي خاصة ونفي البعد التاريخي هو نفي للمنهج المقارن.

المدرسة الروسية <السلافية>

تسمى بالمدرسة الجدلية ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين ابرز إعلامها هو المقارن الروسي "**فيكتور جير مونسكي**[1] victor zir munski" وهي إحدى المدارس المهمة في الأدب المقارن وهي مدرسة مبنية على أساس إيديولوجي تسيطر النزعة الجدالية والنقدية على أغلب أعمال الباحثين فيها[2]، وتملك نظرة شمولية للكون وللمجتمع والثقافة والأدب، فما يهمنا هو الكيفية التي يتم بها ترابط بعض الأبحاث في الأدب المقارن بالأبحاث الإجتماعية والتي تسمح بتحقيق تقدم كبير عبر إيجاد حل لمشكل جوهري الفن، وهي قضية نالت النصيب الأوفر من الدرس خاصة في ألمانيا الشرقية[3].

فالأدب المقارن الماركسي ينظر إلى الأدب من منظور أممي أي عادون أن ينكر خصوصية كل أدب من الآداب القومية، إلا أنه رأى أن الآداب تمر بمراحل التطور نفسها وذلك تبعا لتطور البنى الاقتصادية والاجتماعية و(البنى التحتية) التي تعكسها[4].

كما مكن التاريخ السياسي لرومانيا القديم والحديث بالترويج للمدرسة السلافية عبر مداخلات باحثين للغات الأجنبية[1]بالإضافة إلى تموضع المدرسة السلافية بين التاريخية والنقدية وتبنيها لتداخل

---

[1]- نقلا عن عابد عبود، الأدب المقارن، مشكلات و آفاق منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق،دط، 1999،ص79

[2]- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، ص 129

[3]- المرجع نفسه، ص 135

[4]- عبده عبود، الأدب المقارن مشكلات الأفاق، ص79

الإختصاصات، ويجعلها تتضح أكثر فأكثر على الحياة العقلية ونكاد نجزم بأن هاته المدرسة تدقق ما لم تستطع المدرسة الأمريكية والفرنسية إنجازه[2]، ولكن القول بأن أهم ما نادت إليه هذه المدرسة من خلال رصد أفكار ونظريات منظريها فيما يتعلق بالدراسات المقارنة يتجلى في الأتي:

1. ضرورة ربط المقارنة الأدبية بالمكون الإجتماعي لهذا الأدب[3].
2. إنفتاح الدرس المقارن على فلسفة التاريخ على إعتبار أن فهم الظاهرة الأدبية لا يمكن أن يتم إلا في ظلة خلفية فكرية يرسم ملامحها العاملة.
3. الإعتماد على المنهج التاريخي لإثبات دور المجتمع.
4. ضرورة الاهتمام بالصراع الطبقي والايديولوجي بإعتباره المؤثر الأكبر في عملية إتصال أي مجتمع للموضوعات الأجنبية.
5. الابتعاد عن تقاليد المدرسة الفرنسية في مفهومها للتأثير والتأثر.
6. المدرسة السلافية لا تتخلى عن التشديد على الخصوصية الوطنية في حديثها عن الدرس المقارن.

وتعتقد أن الدعامتين الفلسفية والعلمية عملنا في المدرسة المقارنة السلافية بشكل أضاف عليها نوعا من الإنسجام ومنهجا لشرعية المدرسة على الرغم من مزجها لمنهج مبادئ المدرستين الفرنسية والأمريكية في منهج جديد ورؤية ذات أطروحة متداخلة الإختصاصات [4]

ثانيا: مجالات البحث في الأدب المقارن

إن مجالات البحث في الأدب المقارن لا تقتصر على الإتجاهات العامة التي تربط بين أدب أمة وأدب أمة أخرى، بل إنها تشمل كذالك جزئيات هذا الإتجاه العام وهي

- **أولا:عوامل إنتقال الأدب من لغة إلى لغة**

---

[1]- ينظر السعيد علوش، مدارس الأدب المقارن دراسة المنهجية، ص 132

[2]- المرجع نفسه ، ص 139

[3]- المرجع نفسه، ص132

[4]-المرجع نفسه، ص 144

ولذلك الإنتقال عاملان

- **أ:الكتب**

للكتب تأثير كبير في إثبات الصلات الأدبية بين مختلف اللغات[1] فهي تقوم بدور هام في نقل الأفكار وإشاعتها بين لغة وأخرى، وقد تترجم كاملة أو معدلة أو تأتي في شكل منتخبات تضم روائع أكثر من أديب أو تحملها صحف ومجالات تروج خارج موطنها الأصيل فتقدم مادة لا بأس بها في هذا المجال، حيث تتحدث عن الكتاب والشعراء والأجانب وتنشر أرآئهم أو تسلط الضوء على أفكارهم، وعرفت أوروبا في القرن الثامن عشر بعد وما يعده مجالات متخصصة في هذا المجال مثل "**الجريدة الأجنبية**" و "**مجلة أوروبا الأدبية**"[2]

ب:المؤلفون

إن تأثير كاتب بآخر من أبسط المسائل التي يمكن أن يعالجها الأدب المقارن[3] فإذا كنا بصدد كتب مؤلف مشهور فإننا لا نستطيع أن نهمل دراسته هو في صلاته بالبلاد الأخرى، وكيف عرفها وعرفها لبلاده في أدبه[4] فلا بد من دراسة حياته فيجب أن نعرف من أدب لغتة ومن حياته وأحوال بلاده ما يمكننا من صدق الحكم عليه

ثانيا: دراسة الأجناس الأدبية

ويراد بالأجناس الأدبية القوالب الفنية الخاصة التي تفرض بطبيعتها على المؤلف إتباع طريقة معينة [5]، تستخدم في تقسيم الإنتاج الأدبي إلى فروع وهذا التقسيم لا يمكن الإستغناء عنه في الدراسات المقارنة فمثلا دراسة المذهب الرومانسي وأثره على الآداب الأوروبية المختلفة، ثم كيف أثر هذا المذهب على الآداب الشرقية بعد ذالك، والدراسة في هذا الباب دراسة تاريخية للمذهب نفسه فكيف نشأ وما

[1] – محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر، الطبعة التاسعة، 2008، ص83

[2]– الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن، أصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، الطبعة الأولى 1987 ، ص264

[3]– المرجع نفسه، ص 265

[4]– محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص 84

[5]– المرجع نفسه، ص 85

الدعمات التي تنشأ مستندا عليها وأين نشأ أولا ثم كيف إنتقل هذا المذهب الأدبي من بلد إلى أخر[1].

وهذه الدراسات تتطلب تحليلا دقيقا للمؤلفات التي يراد دراستها وإلمام بالحالة الإجتماعية والأدبية في عصرها، ثم بالحالة النفسية للكاتب الذي هو موضوع الدراسة ثم وقوفا دقيقا على ثقافة الكاتب وسعة إطلاعه لتكشف تلك الدراسة بعد ذلك عن الأصالة الفنية والواقعية في إنتاجه[2].

ثالثا:دراسة الموضوعات الأدبية

كان الألمان أول من إهتم بدراسة تاريخ الموضوعات وتوفروا عليها[3] ويسمونه بتاريخ الموضوعات **staffgeschichte** وذالك أن يدرس "**فاوست faust**" في الأدب الألماني والفرنسي و"**دونجوان**""**donjouan**" في الأدبين الأسباني أو الفرنسي أو "**كليوبترا**" في الأدب الإنجليزي و الفرنسي و العربي[4] وقد كان إهتمام الإيطاليين والفرنسيين بدراسة الموضوعات أقل من إهتمام الألمان بها، وفي البدء لم يكن رواد المقارنة راضيين عن هذا الإتجاه[5]، وينتقدونه بأنه يهتم بمادة الأدب أكثر من إهتمامه بالأدب نفسه وذلك لضعف الرابطة بين الشخصيات في هذا النوع من البحث، ومع ذلك لا تخفى أهمية تلك البحوث في معرفة خصائص الشعوب ونفسيتها، وفي دراسة الكاتب الذي يتخذ من هذه الموضوعات منفذا للتصريح بإرادته وفلسفته وفنية هذه الدراسات تتوقف على إختيار الموضوع إختيار له قيمته الأدبية[6].

رابعا: تأثير كاتب ما في أدب أمة أخرى

---

[1]- بديع محمد جمعة، دراسات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، 1980، ص 25

[2]- محمد غنيمي هلال، المرجع السابق، ص 87

[3]- طاهر أحمد مكي، الأدب المقارن، أصوله وتطوره ومناهجه، ص 329

[4]- محمد غنيمي هلال، المرجع السابق، ص87

[5]- طاهر أحمد مكي، المرجع السابق، ص 330

[6]- محمد غنيمي هلال،المرجع السابق، ص 88

هذا النوع من الأدب المقارن هو أكثر فروعه انتشارا لدى الباحثين من بعد الفرنسيين والتحليل وذلك لوضوح منهج البحث فيه وللوثوق من الوصول فيه إلى نتائج تتناسب وما يبذله الباحث من جهد، وهو يتطلب مع ذالك سعة إطلاع ودقة في التحليل وصبرا في الباحث وذكاء في فهم النصوص[1] مع إتباع الباحث لمجموعة من الأسس تساعده في ذالك.

ثالثا: أدوات البحث

هذا العمل إنما يقوم به الباحث المقارن الذي يجب أن تتوفر فيه مؤهلات معينة حتى تمكنه من البحث في موضوعات الآداب المقارنة المتشابكة ولا شك أن شخصية الباحث المقارن مركبة من مؤرخ أدب لأكثر من أمة، وناقد لأكثر من أدب فان هذا التخصص الواسع والإهتمام بأدبين في آن واحد هما ميز الباحث المقارن، ولذلك فمن مؤهلات هذا الباحث:

معرفة التاريخ معرفة جيدة فمن الضروري أن يتزود الباحث بحصيلة واسعة من دراسات التاريخ وهذه الدراسة تعينه على فهم الأحداث وتطوراتها[2]، ورصد العلاقات والإجتماعية والدينية بين الأمم ومعرفة كيفية الإنتقال من هذا النوع، من التأثير إلى التأثيرات الفكرية الأخرى إذن فمعرفة التاريخ شرط جوهري للدراسات المقارنة.

الإلمام باللغات المختلفة وإتقان الترجمة فمعرفة اللغات المختلفة أمر ضروري ونحن نقول معرفة اللغات ولا نقول إجادتها إجادة تامة فلا يطلب من الباحث في الأدب المقارن أن يقوم بالدراسة في جميع اللغات، فهذا مستحيل فيكفيه معرفة بعض اللغات وهي الحد الأدنى الذي يطلب[3] إذ يكفي المقارن قراءة نصوص الأداب المتعلقة بأبحاثه في لغاتها الأصلية.

---

[1]- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص 88

[2]- طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة العربية بيروت، دط، 1991، ص 30

[3]-المرجع نفسه، ص 31

أن يكون ملما إلماما كافيا بالآداب الأجنبية في كل عصورها أو على الأقل في العصر الذي يريد البحث فيه حتى يتمكن من تحديد أنواع العلائق القائمة بين أدبين أو أكثر.

يجب أن يكون الطالب ملما إلماما بالمراجع العامة وعالما بطريقة البحث في المسائل[1]،فهي تساعده للوقوف على ما كتب في الحاضر والماضي حول الموضوع الذي كتب فيه.

على الباحث أن يقوم بدراسات متخصصة دقيقة فإن النظرة الشاملة في الدراسات المقارنة غالبا ما تكون خادعة، وتؤدي إلى نتائج غير علمية أو غير دقيقة بدقة علمية.

وتمثل الترجمة مجالاهاما من مجالات الأدب المقارن[2] فهي تقوم بدور طيب في التعريف بأثار الأمم الأخرى والأعمال الأدبية الكبرى، والباحث في الأدب المقارن لا يستغنى عنها فيستعين بها في معرفة الأعمال الأدبية أو الوقوف على أحوال الشعوب التي لا يجيد لغتها.

ونجد الرحلة عمل مفيد في دراسة الأدب المقارن لأن الإتصال بالشعوب يفتح أفاق للفهم لا تتهيأ من دراسة الكتب وحدها وكتب الرحلات مهمة هي الأخرى في الإحاطة بأحوال الشعوب والوقوف على ما لديها من تقاليد وآداب[3]، وما يتوجب توفر لديه ثقافة كافية وافية لكي يطلع على الآداب الأخرى وإعادة صياغتها بمفهومه وأسلوبه، ووجوب الإطلاع والمطالعة على الآداب المختلفة في لغتها الأصلية.

أن يكون لديه إدراك وإتقان عدة لغات مختلفة لإستطاعته الرجوع إلى الأصل وقدرته على إيجاد المعلومات الأصلية الأولى ومصادرها لتحديد قواعدها وأساليبها ومناهجها وتعيين أدوات العمل بها.

---

[1]– رامي فواز، أحمد المحمودي، النقد الحديث والأدب المقارن، دار الحامد، الطبعة الأولى 2008، ص 120

[2]–د طاهر أحمد مكي، الأدب المقارن، أصوله وتطور مناهجه، دار المعارف القاهرة، الطبعة الأولى1987، ص 651

[3]– طه ندا، الأدب المقارن، ص32

المبحث الثالث

أولا:أهمية الأدب المقارن

ثانيا:أزمة الأدب المقارن

أولا: أهمية الأدب المقارن وغايته العلمية

يعد الأدب المقارن ذلك العلم الذي يميز الشخصية القومية للأمة ويوضح ملامحها توضيحا كاملا وذلك بالتميز بين نتاجها وتراثها الأصيل وبين ما استعارته من التيارات الأدبية والأجناس والمذاهب المختلفة، ونستطيع هنا أن نقف على جملة من الأهداف والغايات التي يحددها الأدب المقارن والهدف الإنساني من هذه الدراسات الأدبية المقارنة خدمة الأدب القومي وتوسيع الدائرة التي يدور في فلكها، سواء من حيث الأجناس الأدبية أو من حيث المواضيع التي يعالجها الأدب القومي[1] كما أن البحوث المقارنة تفتح العيون على ألوان جديدة من أجناس وأفكار متداولة في آداب أخرى خارجية وبذلك يجد الأدباء القوميون الفرصة للتأثير والتأثر ونقل أفكار جديدة، وكذلك أجناس أدبية لم يكن لهم سابق علم أو معرفة قبل إطلاعهم على هذه البحوث المقارنة[2] وبالتالي ما يتتبع ذلك من تقارب يتم به مذاهب الكتاب والمفكرين لهذه الشعوب[3].

والى جانب منح آفاق جديدة في الأدب القومي فإن الدراسات الأدبية المقارنة تبصر الباحث بضرورة إجلاء نواحي الأصالة في أدبه القومي ويقوم الأدب المقارن بدراسة التيارات الفكرية والأدبية ومذاهب الكتاب والمفكرية المختلفة وتأثير الفلسفات التي نشأت وأثرت في تيار أدبي معين .

فما تثمره هذه الدراسات من بحوث لا يكتفي بغرض الحقائق أو الصلات العامة بين أدبين أو أكثر بل يتعمق إلى شرح الحقائق شرحا فنيا وتاريخيا مدعما بالبراهين وبدراسة النصوص وتحليلها ثم النفوذ إلى جوانب كل أدب للكشف فيما عما هو قومي أو دخيل[4].

فيتضح لنا مما سبق أن الأدب المقارن هو أساس جوهري من أسس دراسة تاريخ الأدب والنقد لأدبي بمعناه الحديث، ذلك أن دراستنا للأدب المقارن هي في واقعها للكشف عن مصادر

---

[1]- بديع محمد جمعة، دراسات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية بيروت، الطبعة الثانية، 1980، ص 30

[2]- المرجع نفسه، ص30

[3]- محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد المسرحي والأدب المقارن، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1994، ص 27

[4]- المرجع نفسه، ص 28

التيارات الفكرية والفنية للأدب القومي وتتبع لجميع العناصر الإبداعية التي يتلاقى عندها أدباء المقارن بينهم[1]

ثانيا: أزمة الأدب المقارن

ألقى "**رونيه ويليك**" في المؤتمر الثاني للجمعية العالمية للأدب المقارن عام 1958م مقالته الشهيرة "**أزمة الأدب المقارن**" التي حمل فيها على التمييز بين الأدب المقارن والأدب العام، وإنتقد فيها دراسة الأوهام القومية أو صور الشعوب ورآها بعيدة عن البحث في الأدب وهاجم دراسة المصادر والتأثيرات[2].

كما طالب بإعادة توجيه شاملة لدراسات المقارنة منتقدا الطبيعة المطلقة لمناهج "**فان تييجم**" و"**جان ماري كاري**"، كما نقد إنحصار الأدب المقارن في دائرةآلية لدراسة المصادروالتأثيرات وعلاقات الأسباب بالمسببات والصدى والشهرة، والإستقبال المخصص لكاتب أو عمل ما[3]، ويقترح بذلك وعيا بالقيم بدل الأحداث الجامدة وإهتماما بالكيفيات بدل المفهوم الخاطئ لعملية التاريخ الأدبي.

كما يلح "**روني ويليك**"على ضرورة الإعتراف بالدور الجوهري للنقد الأدبي في كل دراسة للأدب، وبدل إعتبار العمل الفني مجرد علاقات خارجية فهو يؤكد على دعم مفهوم بنية العلاقة والمعنى الذين يحددان العمل في حد ذاته.

ومن هنا يتمثل نقد "**ويليك**" للأفكار والمناهج الخاطئة تأكيد على معارضة أخطاء الماضي من جهة وعلى ما يجب على الأدب المقارن تلاقيه، حيث علينا أن نستبدل علاقات الأسباب بالمسببات وبعلاقات القيم بدل العلاقات الخارجية[4].

---

[1]- محمد زكي العشماوي، دراسات في الأدب المقارن، ص 28

[2]-أحمد عبد العزيز، نحو نظرية جديدة للأدب المقارن، مكتبة الأنجلو مصرية، الطبعة الأولى 2002، ص9

[3]- سعيد علواش، مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 1987، ص97

[4]-المرجع نفسه، ص98

فالأزمة لتشدد على تحديد فضاء هذا الدرس المتعدد الإدعاءات الذي بدوره يثير كيفية تحديد الوظيفة النوعية للدرس المقارن، "**فويليك**" يحترس في تعريفاته للدرس المقارن وينحو بذلك إلى تشديد على النسبية والعلائق التي تربط الأدبي بالمنهجي، مما يساعد على إيجاد تلاحق في الأبحاث وتكامل فيما بينهما على إعتبار أن المقارنة ليست وصفة جاهزة وأحكام مطلقة تحل الإشكالات التي إستعصت على الدراسات الأدبية (التاريخية-النقدية-المنهجية)[1].

ومن هنا جاءت مآخذ "**جون فايتشر**" على "**رونيه ويليك**"وهو يرى أن المقابلة العلمية لمصطلح **(الأدب المقارن)** تفتقر إلى التوفيق، كما أن التعامل مع الدرس المقارن كمجموعة من الثوابت لا يخدم هذا الدرس في شيء ما دام ينزع إلى الفهم والتجديد بإستمرار، فهو يحتمل التحولات أكثر من الثوابت فهو يرى أن "**رونيه ويليك**" يصور الأدب المقارن كما لو أنه نوع من المستنقعات الراكدة فيجعله مقيدا بإجراءات الدرس الأدبي التقليدي لا يضاهي الحقيقة.

ومن هنا نلاحظ بأن مفهوم أزمة الأدب المقارن عند "**رونيه ويليك**" تقوم على نقد المدرسة الفرنسية من خلال:

أ- إفتقادها إلى تحديد موضوع الأدب المقارن ومناهجه.

ب-تغليب عناصر القومية على العمل الأدبي في الدراسة.

ج- المبالغة في إثبات مظاهر التأثير والتأثر[2].

ثم كانت الأزمة الثانية بلسان فرنسي في بحث "**إيتاميل**" الشهير "المقارنة ليست سببا في أزمة الأدب المقارن"الذي نشر عام 1963 ودعا فيه إلى مقارنة معاصرة وصورة جديدة للأدب العام في المستقبل، كالمقارنة الأسلوبية والعروض المقارن ومقارنة الصور ودراسة الترجمة وكذلك البنية والأنواع الأدبية دراسة مقارنة بنيوية تجمع بين التاريخ والشعرية[3].

---

[1]- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، ص98

[2]-المرجع نفسه، ص100.

[3]- أحمد عبد العزيز، نحو نظرية جديدة للأدب المقارن، ص09-10.

وهذه الأزمة هي ما يقصد بها أن ثمة جدلا حول طبيعة "**المقارن**" في الأدب المقارن، فكل المحاولات التي أرادت إقامة الأسوار المصطنعة بين الأدب المقارن والأدب العام باءت بالفشل بالإضافة إلى تحديد مناهج الأدب المقارن، فقد أصاب "**رونيه ويليك**" حين ألح على أبعاد التميز المتجاوز بين الأدب المقارن والأدب العام منتقدا بذلك محاولة "**فان تيجم**" بتضيقة مجال الأدب المقارن وقصره على تناول ما هو أجنبي، كما يتسبب في تفتيت العلاقات وتجزئتها وعزلها من كل شمولية[1].

كما أنه لا تقنعنا المحاولات التي قام بها مؤخرا كل من "**كاريه**" و"**غيار**" لتوسيع أفق الأدب المقارن ليشمل دراسة الأوهام الوطنية والآراء الثابتة التي تحملها الأمم عن بعضها البعض، وهذا التوسيع لدائرة الأدب المقارن يعني الإعتراض الضمني بعقم مواضيع دراسته المعتادة وهو توسيع يأتي في كل الأحوال على حساب تحويل البحث الأدبي إلى سيكولوجية إجتماعية وإلى تاريخ ثقافي[2].

فإذا كانت الأزمة الأولى في الأدب المقارن قد تمثلت في الثورة الأمريكية على الأسوار الحديدية التي وضعها الرواد الفرنسيون الأوائل لهذا العلم، بينما تمثلت الثانية في توسيع مفهوم المقارنة توسعا جعل التطبيق أمر يرثى له، مما أدى بأصحاب الدعوة لأن يدقوا ناقوس الخطر.

فإن الأزمة الثالثة الحالية على عكس الأوليين إذا لم يعد الإرتكاز على المقارنة وإنما على الأدب فأين يوجد الأدب في المقارنات الحديثة؟ كان لابد من البحث عن أدبية الأدب وسط ركام هائل من دراسات الثقافة والمثاقفة، وكان لابد من البحث عن الإختلافات قبل المشابهات، وكان لابد أيضا من تغير مفهوم عالمية الأدب الذي أدى إلى غياب تحليل خصائص الآداب وإختلافاتها التي تنبع من ثقافات مختلفة[3].

---

[1]-سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، ص100.

[2]-رينه ويليك، مفاهيم نقدية، ترجمة محمد عصفور، عالم المعرفة، دط، 1987، ص299.

[3]-أحمد عبد العزيز، نحو نظرية جديدة للأدب المقارن، ص11.

كما أدركنا عظيم الدعوة إلى إحترام خصوصيات الآداب وإختلافاتها التي نسميها عن غيرها ومن هذا التفرد وتلك الخصوصية تكون العالمية لأن مفهوم المقارنة هو فوق كل شيء أسلوب يقوم البحث لإكتشاف العام أو العالمي بفهم التشابهات من خلال الإختلافات التي تسمها[1].

إن أزمة الأدب في إطار الأنساق الثقافية الأخرى وأزمة الدراسة الأدبية في غمار جدل المناهج التي تغمر الساحة الثقافية يمكن أن تكون على العكس دافعا لإستكشاف مواضع أقدامنا في هذا التطور الذي جعل "**كاواموتو**" يتسائل –هل يمكننا القول: أن الأدب في مجتمعنا المعاصر القائم على أساس التكنولوجيا العالية والمعلوماتية قد أصبح عديم الفائدة؟ وهل أصبح الأدب الذي يستخدم لغة ممتعة وبحث في الأعمال الإبداعية ويتساءل عن حدود اللغة أدبا باطلا لا حاجة إليه؟ وهو سؤال أو أسئلة أجاب عليها بالنفي نظرا لخصوصية اللغة والأدب، أما جدل المناهج الذي أزعج "**ريماك**" فيمكن الإستفادة منه أكثر من كونه عبئا على الأدب المقارن ويمكن للدراسات الأدبية أن تقدم نموذجا عاما، يمكن للدراسات الثقافية أن تحتويه وتقرأ على ضوئه عناصر أخرى للثقافة مع مراعاة خصوصية كل عنصر منها[2]

[1]–أحمد عبد العزيز، نحو نظرية جديدة للأدب المقارن، ص12.

[2]–المرجع نفسه، ص12–13.

الفصل الثاني

المثاقفة

المبحث الأول:مفهوم المثاقفة ونشأتها

المبحث الثاني:أنواع المثاقفة وخصائصها وشروطها

المبحث الثالث:مجالات المثاقفة وأهميتها وآفاقها الجديدة

المبحث الأول

أولا:مفهوم المثاقفة

ثانيا:نشأة المثاقفة

ثالثا:المثاقفة بين الثقافة العربية والثقافة الغربية

أولا: مفهوم المثاقفة

بعد بسم الله الرحمن الرحيم {يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير}[1] فمنذ نزول أول مخلوقات لسطح الأرض ونزول البشرية كان هناك إختلاط وتبادل بينهم بغية التزاوج والإحتكاك ببعضهم، والتبادل بينهم للمشاعر والأحاسيس وحتى المعارف ويتبع هذا العنصر الإنسان على مر الزمان غير أنه يتغير مفهومه من بلد إلى أخر ومن زمن إلى زمن مغاير وإنها قد بلغت عديد من العلوم والمعارف المختلفة،والثقافات العدة وهذا ما يطلق عليه التبادل الفكري وحتى بمصطلح التبادل الثقافي.

وكان هذا الأخير قد قام في الأغلب بين الثقافات الغربية والشرقية حيث تتأثر كل واحدة منها بالأخرى،من خلال الإحتكاك بها وكل ما تضيفه إليها غير أن هذا التبادل من الثقافات قد أطلق عليه بمصطلح جديد ألا وهو المثاقفة.

حيث تعمق الكثير حول هذا المصطلح من خلال تركيزهم على دراسة كل ثقافة على حدا، منطلقين من دراسة مصطلح الثقافة كفاتحة لدراسة موضوعنا "**المثاقفة**"حيث عرفت أنها وسيلة للخطاب و التواصل بين أفراد أو مجموعة من أشخاص غير أنها تتفاوت درجات هذه الثقافة من مجتمع إلى أخر من خلال ما يطرأ عليها من تغييرات وتعديلات، وفي الأخير هي ناتج جماعي لا فردي حيث أنها مرتبطة بالمجتمع وجاءت كلمة الثقافة مشتقة من الثقف في لغة العرب قديما وكما جاء عند "**إبن منظور**"«ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفة حذفه، وثقف الرجلثقافة أي صار حاذقا فطنا»[2] أي أنه كل من إتسم بهذه الثقافة أطلق عليه بالشخص الفطن ذو معارف عدة كما أنها كانت تطلق قديما على الشخص الحكيم ذو حكمة،كما تشير في نفس الوقت على التهذيب-الفطنة-الإدراك والمهارة.

---

[1]-سورة الحجرات الأية الكريمة 13

[2]-لسان العرب، إبن منظور، دار الكتب العلمية، المجلد الأول، ص199

غير أن الغربيون قد أرجعوا أصلها أنها تستعمل لتراث الثقافي التي تتضمن المبادئ الإجتماعية والأخلاقية[1]لكنه وجد جدل حول هذا المصطلح باللغة الأجنبية culture الذي إحتاروا في ترجمته إلى اللغة العربية هل يترجم إلى الثقافة أو الحضارة غير أن العرب قد إستعملوا مصطلح الثقافة كونها مرتبطة بمجتمع بأكمله ويكون يتميز بها على مجتمع أخر عكس الحضارة التي هي تشمل وتتمثل في حقبة زمنية معينة.

وقد تتمثل هذه الثقافة من بلد إلى أخر ومن زمن إلى أخر وهذا ما يطلق عليه بمصطلح التثاقف أو المثاقفة، ولتي تكون على أساس الإحتكاك والتأثر والتأثير لكل ثقافة بغيرها وأول من أوجد هذا المصطلح هم الأنثروبولوجين الأمريكيين هذا ما يعني أنها مشتقة من علم الأنثروبولوجيا والسيوسيولوجيا، وإن الإسبان أطلقوا عليه بمصطلح acculturtion عام 1880 والذي يراه الإسبان أنه تحول ثقافي أو بالتبادل الثقافي، كما أنه مجموعة من الظواهر الناتجة عن إحتكاك مستمر ومباشر بين مجموعات أفراد تنتمي إلى ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغييرات في الأنماط الثقافية الأولية لهذه المجموعة أو تلك[2] أي أنها ناتجة عن تداخل ثقافة بثقافة أخرى.

ونجد هذا المفهوم قد أطلق ثلاثة من الأنتروبولوجيين أمريكيين"**روبيرت**" "**ردفيلد**"، "**رولف لينتون**"،"**حلفيل هيرسكوفيتش**" حيث يقصدون به أن هذه الثقافات واقعة على التغيير الذي تأتي به الثاقفة الدخيلة عن طريق الإحتكاك والتخالط لثقافة بغيرها من الثقافات الأخرى.

وقد ساد عندهم مصطلح acculturation الذي كان في القرن التاسع عشر وقد تطور هذا المصطلح عام1883م ونجد العالم النفسي "**باول**" أول من أطلق هذا المصطلح وقد أشار إليه التغييرات النفسية الناجمة عن المخالطة والإحتكاك، كما قصدو به الغزو الثقافي أو بالمفهوم المبسط هو تأثيرثقافة غازية دخيلة على ثقافة مستقلة غير أنه وجد من قال أنها عبارة عن لقاح وتلاقح أي أن الثقافة هي تحاور ومقارنة بين الثقافتين وليس خضوع ثقافة لثقافة أخرى، بل أنها وسيلة لتنمية روح

---

[1]-موقع واي باك مشينwestern culture/western -ينظر الموقع الإلكتروني http\\ww.khayma.com

[2]-ينظر منير بعلبكي، قاموس المورد إنجليزي عربي، دار العلم للملايين بيروت، ص24.

الثقة والتعاون بين الأفراد وتفعيل القواسم المشتركة بينهم وإزالة كل العوائق بين الشعوب والحضارات الاخرى.

عرفها **كروبر**"**krober**" بأنها «تكتسب عن طريق التعلم وأن هذا يرتبط بجماعات إجتماعية أو مجتمعات معينة»[1]

وعرفها أيضا كل من "**كلوك هون hohon kluck**"و"كيلي **kelly**" بأنها «كل تلك المخططات الضمنية والصريحة والعقلية واللاعقلية وغير العقلية وهي موجودة في أي وقت كموجهات لسلوك الناس عند الحاجة»[2]

حيث أن كل هذه التعريفات تصب في قالب واحد ذو مفهوم واحد كما هو موضح عند الباحثيين والتي هي ثقافة مكتسبة متبادلة التأثير وقد عرفها "**ألفونس ديبرو alphouse depront**"عام 1965 حيث قال أنها حركة فرد أو جماعة أو حتى مجتمع من ثقافة نحو ثقافة أخرى حتى يتأسس حوار بين الثقافتين وتتم إفادة الدروس المتبادلة ويحدث إحتكاك وإختلاط وينتج عن ذالك نوع من الميل نحو تحقيق التوازن ولو بمنطق المواجهة[3]بمعنى أن هذا الإحتكاك هو من يولد هذه المثاقفة ويجعل هناك تبادل وإقتباس من غيرها من الثقافات المغايرة، عكس ما يرمي إليه "**فوكوياما وهنتجون**"، حيث يرى الأول أن دورة التاريخ تنتهي بخضوع الحضارات الضعيفة للحضارات الغربية ويرى الثاني عن وجوب حتمية الصراع بين الحضارات كالصراع الديني بين الغرب المسيحي والشرق المسلم، وهذا ما يؤكد أن الثقافة الدخلية تأثر بشكل كبير على الثقافة المستقلة، وما تقوم به من إضافات وإستكمال لها.

---

[1]- مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا، تحرير محمد الجوهري وعلياء شكرى، القاهرة، ص129

[2]- المرجع نفسه، ص129

[3]- Alphouse dupront /de l'acculturation /inX II congres iternationale dsciens historique.vol.I.rapports vient ienne1965، p7[3]

وعرفت أيضا أنها لم تظهر إلى الوجود المعرفي والعالمي وقد وصفت بالمصطلح الحديث،ورغم أنها زاولت الإنسان منذ القدم وقد كانت مساهمة وعاملا قويا وفعالا في إزدهار الحضارات وتطورها وهو ما أضاف تثبيتها عبر الزمان غير أنها رافضة للغزو الثقافي وإختراق الثقافة الأخرى.

ونجدها عند "**روجيه باستيد bastid roger** "أنها دراسة لمعظم الإجراءات التي تحدث عندما تتصل ثقافات فيما بينهما فتؤثر الواحدة في الأخرى[1] وهذا أيضا يدل على أن المثاقفة لا تتم إلا بعنصر الإحتكاك والتأثير والتأثر بالغير، كما أنها تتم بين طرفين على أقصى حد وأنها مكتسبة أكثر من أنها موروثة، حيث تم وتتطور وتتزايد عند الفرد من خلال تعاملاته اليومية.

كما نجد **ستراوش** يشير إلى ثلاثة عناصر ويقول فيهم:

1_لا وجود للثقافة إلا في هوية محددة تميزها عن غيرها،فإن انتقى التميز انتقت الثقافة وأصبحت باطلة وملغية،مما يجعل كل حديث سوي عن الثقافات حديثا عن الهويات الثقافية

2_لا وجود لثقافة محددة إلا في علاقتها بثقافات أخرى مختلفة عنها،كما لو كان الإختلافقوام الهوية الثقافية وشرط حوارها مع الهويات الهويات الأخرى.فلا حوار من دون إختلافولا إختلاف من دون هوية، ولا هوية إلا بوعي الفرق بين "**الأنا**" و "**الأخر**

[1]-نقلا عن مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد55، ص33. Roger bastide .acculturation in eucyclopaedia universalis 1-114c et suvante 1998

بعض المفاهيم عند العرب

تعتبر المثاقفة عند العرب رافدا ثقافي تتطرق له أي أمة ليس الغرب فقط، فقد كانت لها عدة لفاهيم، وقد تلخصت في عدة معاني عندهم ودونت في أم الكتب العربية والدواوين والمعارف حيث نجد المعنى الأول بعد بسم الله الرحمن الرحيم{وأقتلوهم حيث ثقفتموهم}[1] وهذا ما يفسر لوجود الشيء أو مصادفته.

ووجد المعنى الثاني الذي يقر أنه الأخذ بالشيء على سبيل الغلبة، فبعد بسم الله الرحمن الرحيم {**وإن** يثقفوكم يكونوا لكم أعداء)[2] وكما وجد تفسير أخر والذي جاء على لسان العرب (وقع بين القوم الثقف إذا حدث بينهم خصام}[3] ويقصد بها الجدل والتناقض حول المفهوم وإنها ترعى التواصل والتفاعل بين الأمم والشعوب وحتى المجتمعات المختلفة، وكما أن هذا التفاعل يكون إختياري بالرغبة والتبادل كما أن هذه التعريفات عند العرب غير مختلفة عن تعريفات الغرب.

يعد "**طه حسين**" من العرب الأوائل الذين إطلعوا على الثقافة الأوربية فكان من المهتمين والمعجبين بها مما جعله ينشيء ثقافة مشابهة لهم غير مقيدة، بقواعد وملتزم بشروط إذ يقول «إما أن نستقبل الثقافة أحرار ونقبلها حرة ونمضي فيها إلى أبعد مدى وأقصى أمد ونقبل نتائج هذا كله وهي التفوق مرة و الإخفاق مرة أخرى،**إما** نتقبل الثقافة مقيدين ونقبلها ضيقة محدودة...فأنا أختار الطريق الأول وأقبل أن أتعرض لما تعرض له الأمم الحرة من ألوان الخير والشر...وما يحمد فيها وما **يعاب**»[4]، حيث كانت المثاقفة عنده تعني الأخذ والإقتباس من الحضارات والثقافات المزدهرة والمطورة وأنها تتسم بميزة أنها غير تقليدية بل متزامنة مع الوقت وقابلة لتجديد.

---

[1]-صورة البقرة، الأية الكريمة، 191

[2]- صورة الممتحنة، الأية الكريمة، 2

[3]ينظر لسان العرب لإبن منظور، ص492

[4]-طه حسين، فصول في الأدب والنقد، دار الهنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، ص 208-الموقع الإلكتروني http://wwww.hindawi.org

نجد "**عزالدين مناصرة**" قد اعطى تعريفه والذي كان عام 1986م «أنها التفاعل التداخل والحوار والإحتكاك بين الثقافات المتنوعة والمختلفة،والتبادل الثقافي الطبيعي لما يؤدي إلى تغيير في الأنماط الثقافية السائدة،بعيدا عن مفهوم الهيمنة ثقافة أخرى»[1].

ورغم هذا قد إختلف هذا التعريف عندهم حيث أقروا وجود الطرف القومي الأخر،المختلف وهذا ما أكد عليه "**عزالدين مناصرة**" حيث قال «تبادل ثقافي بين شعوب مختلفة وبخاصة تعديلات تطرأ على ثقافة بدائية نتيجة لإحتكاكها بمجتمع أكثر تقدما أو تأقلم ثقافي يفضي إلى رفع مستوى فرد أو جماعة أو شعب»[2]، هذا ما يأكد أنها تداول وتبادل الثقافات كما أنها تعتبر الدافع القوي لحركة المجتمعات نحو التقدم والرقي والإزدهار ولما كانت المثاقفة حركتها قوية كانت حضارة معززة ومكثفة.

وقد عزز "**عزالدين مناصرة**"«المثاقفة أنها قائمة بين طرفين وتكون إما بالقبول أو الرفض بمعنى الإتصال والتواصل،والإنفتاح والتبادل الثقافي وتحمل في طياتها معنى التأقلم ثقافة أخرى والإندماج بها بحيث إعتبرها الصراع وفق قوانين متعددة الأشكال»[3]، غير هذا وجدت هناك تعريفات عدة منها ما هو متشابه ومنها ما هو مختلف لكن غلب عليها مفهوم واحد وهو «أنها إكتساب ثقافة مغايرة للثقافة الأصلية للفرد أو الجماعة»[4]، حيث يقصد بها الثقافة الدخيلة كونها تضيف إلى الثقافة الأم تعديلات ويشير هنا إلى الثقافة الأجنبية لكن تختلف هذه المثاقفة بين الفرد والجماعة.

يشير "**الجارودي**" في حديثه عن وجوب وضرورة تجاور وتحاور الثقافات[5] أي أن المثاقفة ماهي إلا إحتكاك ثقافة بلد بثقافة بلد أخر وعرفت أيضا أنها لم تظهر إلى الوجود المعرفي والعالمي، وقد وصفت بالمصطلح الحديث رغم أنها زاولت الإنسان منذ القدم، وقد كانت مساهمة وعاملا قويا

---

[1]-مفهوم النقد الثقافي،http :www.raialyoum .com -

[2]-عز الدين مناصرة – نقد مقارن منظور إشكالي – مؤسسة عربية للدرسات – بيروت 1996 ،ص74 نقلا عن الموقع الإلكتروني http://www.aloukah.com

[3]،عز الدين مناصرة، منظور إستكمالي، ص 73(موقع سابق)

[4]-جمال نجيب التلاوي، المثاقفة، عبد الصبور إإليوت، دراسة عبر الحضارة، ص07

[5]-المرجع نفسه، ص 07

وفعالا في إزدهار الحضارات تطورها وهو ما أضاف تثبيتها عبر الزمان غير أنها رافضة للغزو الثقافي وإختلاف الثقافة الأخرى،حيث أصبح المثقفون يرددون عبارة **المهتما غاندي** إنني أفتح نوافذي للشمس كل يوم لكنني أتحدى أية ريح تقتلني من جذوري[1]، أما "**محمد برادة**" فيعرفها بأنها بمثابة مصطلح سوسيولوجي ذو معانى متداخلة وتقريبية، أي بصفة عامة هو يطلق على دراسة التغيير الثقافي الذي يكون بصدد إكتساب عناصر جديدة لثقافة الدخيلة والثقافة الأصلية.

ولكثرت الجدل والإختلاف حاول **عز الدين المناصرة**[2] أن يحدد المصطلح على النحو الأتي:

أولا– ان تتم المثاقفة بين طرفين.

ثانيا– تتم بالقبول أول الرفض.

ثالثا– تحمل المثقافة معنيين معنى التعالي ومعنى الدونية وكل طرف يتميز بمعناه.

رابعا– تحمل في طياتها الفترات الزمنية الإنتقالية بين الطرفين.

خامسا– تتضمن على معنى الإتصال و التواصل و التطور و الإنفتاح.

سادسا– تحتوي على مفهوم التأقلم مع الثقافات الأخرى.

سابعا– إضافة عنصر الإزدواجية في الشخصية.

المثاقفة المعاكسة.

وعلى إثر المفهوم (الأورو–أوروبي) ظهر مفهوم معاكس للمثاقفة يركز على إحترام الثقافات الأخرى، وعلى التأثر والتأثير بين الثقافات مهما كانت مسمياتها أو أوضاعها. هذه المثاقفة المعكوسة همها دراسات ألمقارن إعترافا بالتقاليد الغربية والإسلامية في الثقافات الغربية، وبدا إقرار الإستشراق

[1]–-عبد السلام غاجاتي، المثاقفة وإشكالية الأمن اللغوي، ينظر الموقع الإلكتروني http://www.difaf.net

[2]– يوسف بكار، الأدب المقارن، جامعة القدس المفتوحة، الطبعة الأولى 1996، ص 47

الأوروبي بذالك إعترافا لسكان الثقافة العربية الإسلامية في الثقافة الغربية لتقليل من خطر الإستعلاء الثقافي أو التذويب الثقافي، إستهدف لإمحاء الخصوصيات الثقافية ونفي أصالاتها أو تهميش هويتها[1].

إستندت المثاقفة المعكوسة إلى إشتغال الإستشراق بنقد التلقي المعرفي الذي جعل المؤثرات الأجنبية هي سائدة في مسار الثقافة العربية والأسلامية، بينما يؤكد دراسة تراث الإنسانية الباقي أن التفاعل بين الشعوب والثقافات والحضارات لم تخفت أدواره، أن الإسلام وثقافته العربية أثر أيضا تأثير في العمران البشري فتبنى المفكرون والمبدعون ...لإسهام العرب والإسلام في حضارة الإنسان من "**ول ديورانت**" في شعره الضخم "قصة الحضارة" إلى "ريغريد هونكة" في كتابه الشهير (**شمس الغرب تسطع على العرب**)، والمثاقفة بهذا المعنى تسعى إلى لإعادة الإعتبار لسكان العرب التاريخية والفكرية والأندلسية دفاعا لمقولات المثاقفة المتكررة[2] ومعظم كتب المثاقفة تتحدث عن تأثير الثقافة العربية الإسلامية في الفكر الغربي وكان لهذه الكتب دور فعال في لفت النظر إلى الفكر العربي والثقافة العربية،مثل " **تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية" لصلاح فضل** القاهرة 1971م و"**ألف ليلة وليلة في نظرية الأدب الإنجليزي" لمحسن جاهم الموسوي** بيروت 198 إن هناك عدد كبير من الكتاب الكبار أمثال "**بورخيس** إعترفوا بالتأثير العميق العربية في السردية العربية وهو ما يؤكد بوضوح تأثير الثقافة العربية والإسلامية والأداب العربية في الثقافات الأجنبية، لقد تنامت هذه التأثيرات ضعف نداء حوار الحضارات التي تقوم على حوار الأدباء و العقائد والثقافات[3]

[1] - رواء نحاس محمد، لمثاقفة والمثاقفة النقدية في الفكر النقدي العربي، مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربوية، العددان 3-4، المجلد السابع، 2008 ، ص172

[2]- عبد الله ابو الهيف، المثاقفة والمثاقفة المعكوسة في الإستشراق، (تأثير الثقافة العربية الإسلامية أنموذجا) العدد 50،2000

[3]- نقلا عن رواء نحاس محمد، المثاقفة والمثاقفة النقدية (في الفكر النقدي العربي)، ص173

نشأة المثاقفة

بدأت المثاقفة مع "**نابليون بونابرت**" عام1779م عندما قدم إلى مصر وتحدث عن إنتمائه إلى المنظومة الإسلامية بقوله إننا نحن المسلمين الحقيقين[1]، فقام بعدت بعثات إلى مصر لدراستها ومعرفة كل ما يتعلق بها من ثقافة وتراث وعادات وتقاليد...

وقد وصل تأليفهم إلى 23 مجلدا حول ما بين الفترة الممتدة بين 1808_1828م مما أضافت هذه النتائج إلى مصر تحديثات معتمدة على النماذج الغربية، وقد تمت هذه المثاقفة بين الشرق والغرب عن طريق طرق عديدة كالرحالات والتي كانت مساهمة بدور كبير في التواصل بينهم.

كما نجد رحلة "**رافعة الطهطاوي**" إلى باريس في 24 أفريل 1826 والتي دامت مدتها إلى ست سنوات، وقد أثرت على تاريخ الأدب العربي بسبب نقل مظاهر هذه الحضارة الغربية، ونجده قد أول ما تعلمه من رحلته هو اللغة الفرنسية ، وتعتبر رحلته من أحد البعثات التي أرسلها محمد علي باشا إلى فرنسا من أجل إدخال الإصلاحات والتطورات والرقي إلى مصرحيث قد إطلع على كتب الفرنسيين منهم "**فرانسوا ماري أرويه**" الملقب والمعروف "**بفولتير**" وأمثال "**جون جاك روسو**" و"**مونيسكو**" وغيرهم وفي عام 1934م ظهر كتاب تحت عنوان تخليص **الإبريز في تلخيص باريز**[2]الذي كان من أحد أضهر كتب الرحالات العربية، حيث ترجم إلى الألمانية بعنوان "**مسلم يكشف أوروبا**" حيث تضمن محتواه كل مايتعلق بالمجتمع الفرنسي، حيث تناول "النظم السياسية، الدستور،الحكومة،الشعب، الفنون، الطبقات الإجتماعية..."

غير أنه يختلف عن الرحالات الأوروبية كونه يهدف إلى دراسة منجزات الحضارة الإنسانية وقد أقر **الطهطاوي** إنطباعه عن أوروبا كونها بلد كفروعناد[3]، ويرجع سبب إرساله إلى دول الغرب كان متفوق وبارع وكان سببه الوحيد جلب العلوم الحديثة والمطورة إلى بلد الإسلام وحث المسلمين على

---

[1] - مجلة الجديدة، ينظر الموقع الإلكتروني http://www.aljadieedmagazine.com

[2]-سالم الماعوش، صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1998، ص9

[3]- المرجع نفسه، ص90

الأخذ بأسباب الرقي والحضارة[1]، وقد تم "**رفاعة الطهطاوي**" على هذا المنوال لترجمة هذه الكتب حيث ترجم أيضا عمل "**تيلماك لفينيلون**" تحت عنوان "مواقع الأفلاك في وقائع "**تيلماك**" حيث كان محتواها عبارة عن نصائح للملوك والحكام و مواعظ للناس.

وإلى جانب "**الطهطاوي**" نجد "**أحمد فارس الشدياف**" الذي سافر إلى أوروبا خلال القرن التاسع عشر، من أحد الممهدين الأوائل لعلاقة المثقفين بالثقافة الغربية، اذ يقول إطلعت على الأثار الأدبية "**لسويفت-وبيروت-ستيرن-شاتوبريان-رابليه-لامارتين**"[2] ونجد أيضا "**محمد حسين المصري**" أحد الكتاب المصريين قد أفصح عن حبه وإعجابه لباريس وعبر عن ذالك تحت عنوان "**أول يوم في باريس**"حيث قال كانت مصر في ذلك تزرح تحت نير الإحتلال البريطاني، وكانت فيها بقايا مختلفة من أثار الحكم العثماني، وكانت المرأة المصرية محجبة لا إختلاط لها بالرجل، وكان الجمود الفكري من فضل الشباب في ذالك الحين، وكانت هذه الصورة للحياة المصرية صورة للحياة الواقعية التي عرفتها وألفتها ولم أعرف غيرها ولم ألفها، فلما كان ذالك المساء من ذالك اليوم الأول الذي نزلت فيه إلى باريس إذا بي تفاجئني صورة للحياة تختلف عن هذه الصور التي ألفتها بل تثور بها، بل تلقي بها من النوافذ إلى الجحيم لتتبدى أمامي صورة أخرى تبهر عيني وكأنني إنتقلت إلى عالم أخر[3] والترجمة أيضا إلى جانب الرحلة هي من أهم وسائل التواصل والتفاعل بين الثقافات الشرقية العربية والغربية.

المثاقفة بين الثقافة العربية والثقافة الغربية.

تعد المثاقفة من أهم الركائز التي تقوم عليها أي أمة للوصول إلى المعرفة والتطلع إلى حضارات الغير وإكتشاف قيمة الإنسانية والحضارية، كما أن الثقافة والحضارة العربية لم تزدهر وتتطور إلى بعد إحتكاكها مع الشعوب الأخرى، وهذا ما نجده في قول الله عزوجل بعد بسم الله الرحمن الرحيم {يأيها

[1]- سالم الماعوش، صورة الغرب في الرواية العربية، ص 90

[2]- فارس الشدياق، الساق على الساق فيما هو الفارياق، باريس، 1555، نقلا عن عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، ص124

[3]- محمد حسين هيكل، شرق غرب، الهنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، دط ،دت، ص120

الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم}[1] وهذا خير دليل على التعارف والتعامل والتبادل بين الشعوب وجاء في قول رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام{خذ الحكمة ولا يضرك من أي وعاء خرجت}[2] وهذا برهان على وجوب الأخذ و الإقتباس من شعوب أخرى ولو إختلفوا في ديانتهم ومعتقداتهم.

وأيضا أمير المؤمنين "**علي بن أبي طالب**" عليه السلام قد أكد على هذا المفهوم حيث قال {لا تنظر إلى من قال بل أنظر إلى ما قال}[3] وقد عرض علينا القرآن الكريم عديد من التجارب حيث أنه يدعو إلى الحضارة والتعامل، مع الغير بصفة أولية من أجل إستيعاب عديد من الثقافات حيث أن هذه الثقافات هي أحد أهم أسس بناء الكيان الثقافي الخاص لكل أمة وحين نبحث في الثقافة والحضارة العربية نجدها محتكة ومتفاعلة مع غيرها من الثقافات الأخرى ، وقد إزدادت حيث شرع خالد بن يزيد في القرن الأول للهجرة في الإفتتاح على الثقافات الأخرى، حيث كان ينقل منهم ويترجم في كثير من العلوم وهذا للفلسفة اليونانية مما أحدثت هزة وجدل لدى العرب وقد أهمل المنهج الغربي وبدأ بأبحاثه العلمية الحديثة.

ونجد العديد من المفكرين قد إتجهوا إلى الجدل العقائدي ثم إنتقلوا إلى الجدل الفلسفي وقد بلغ هذا الجدل ذروته من النضوج على يد المعتزلة معتمدين على إقصاء ونفي الفكرة الواحدة، ودراستها من جميع الجهات مما يساعدهم على صياغتها لوجهات نظر عديدة لقد أثرت هذه المثاقفة على الفكر العربي تأثير واضحا لكنها أثرت على الثقافة العربية بدرجة أولى لأنها تعتبر ثقافة غالبة وليست مغلوبة، حيث أنها جمعت بين العلم والفلسفة والتأمل والتجربة وقد نجحت في تخطي عديد من الأزمات والمحن.

ومع دخول القرن التاسع عشر كانت هناك حملة فرنسية في مصر عام 1798م حيث أحدثت شق كبير داخل الثقافة العربية مما أدى إلى إنقسامها إلى طرفين طرف "أثرت عليه و أوجعته الهزيمة

---

[1]–سورة الحجرات، الأية الكريمة ،13

[2]–حديث نبوي، رواه الترمذي

[3]––غرر الحكم ودرر الكلم، المفهرس من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، تأليف القاضي ناصح الدين أبي الفتح عبد الواحد بن محمد التميمي الأمدي، دار الهادي، الطبعة الأولى، 1992، ص199

فركزوا على تقوية القوة العسكرية والإقتصاد "والطرف الثاني" فقد تأثرو وأوجعته روحيا فركزوا جهوده على بعث الروح و الإحساس بالقيمة الذاتية حيث أن هذا الإنكسار ولد فئتيين

متصارعتين فئة قائمة بذاتها وفئة تحت أحضان الغير، فقد أحدثت هذا الإنكسار إنفصال مما أدى إلى تعزيز البعثات العلمية العربية إلى فرنسا سنة 1826م، وعندما عادوا إلى أرض وطنهم كانوا قد تأثروا بالثقافة الغربية وأن نجاحهم مرهون بإستنساخ الثقافة الغربية، مما أدى أيضا إلى توسع الفرق بين الثقافة العربية والغربية حيث نتج عن هذا الإنفصال ركود وهزائم في شتى الميادين حيث تقابلة الثقافة الغربية بكتلة حضارية متفوقة الذي أحدث خللا في التوازن الثقافي، وهذا ما جعل الدول الغربية تقوم بتصدير ثقافتها للعرب عبر عديد من الوسائل كالإعلام ولكن رغم هذا الإنشقاق والإنفصال والتقسيم لا يدل على خطورة الثقافة كونها بحث عن المعرفة لكنها تدل على ضعف المؤسسات والثقافية قصور والعجز والخوف من الطرف لأخر.

المبحث الثاني

أولا:أنواع المثاقفة

ثانيا:شروط المثاقفة

ثالثا:خصائص المثاقفة

أنواع المثاقفة

تفتح المثاقفة أفاق جديدة تمكن من الإبداع والإبتكار، بالإضافة إلى كونها وسيلة تفاهم وتواصل بين الشعوب وتقارب بين الحضارات كل هذا جعل المثاقفة تتم على نوعين:

أولا: المثاقفة الطوعية(التلقائية)

هي من أبرز أنواع المثاقفة و أبسطها ويقصد بها تلك المثاقفة التي تدفع بإتجاهها أسئلة اللفظة الإجتماعية –التاريخية المحددة التي تعيشها الجماعة البشرية طارحة حاجتها الثقافية الفعلية بما يحدد طبيعة تفاعلها الثقافي مع الأخر، وهي تعتبر المثاقفة الأصل والمثاقفة الطبيعية التي من خلالها إنتقلت جميع الفنون و الأداب والعلوم عبر أصقاع العالم المختلفة، وعن طريقها تكونت الحضارات والبؤر الثقافية التاريخية[1]

وتتم المثاقفة الطوعية عبر المستويات الأتية:

_مستوى التمثل: ويعني إذابة المنتج الثقافي الأجنبي ضمن النسيج الثقافي الوطني، حيث يتم طرح الوشائح والروابط المتكاملة الكفيلة بإستعابة بصورة كاملة، بحيث لا يمكن تمييزه بإعتباره عنصرا وافدا، ومثال ذالك ما حدث للرومانسية والواقعية السحرية بإعتبارها مذاهب أدبية وافدة بذات القدر على هذه الثقافة[2].

_مستوى التكييف: ويقصد به التعايش والتجاور في إطار من عدم الرفض الذي قد لا يعني قبولا تاما ويتمثل ذالك في موقف الثقافة المصرية–العربية من الإتجاهات التي إشتهرت في العالم، ولكنها قد لا تعبر عن الواقع الإجتماعي الثقافي ولا تنطق من الحاجات الثقافية الأكثر إلحاحا بالنسبة لهم ، حتى لو كانت لا تناهض مستقراته ولا تتناقض مع مسلماته، ومثال ذلك الموقف من الموسيقى الأوروبية الكلاسيكية أو الحديثة، وفنون الأوبرا والباليه وغيرها

[1]- صلاح السروي، المثاقفة وسؤال الهاوية (مساهمة في نظرية الأدب المقارن)، دار الكتب، الطبعة الأولى2012، ص 76-77

[2]-المرجع نفسه، ص 78

_**مستوى التحصن والرفض**: ولا يتمثل في رفض العناصر الوافدة فحسب، بل هاجمتها ومحاربتها مع تجنبها وتجاهلها وحصرها في نقطة صغيرة منعزلة.

ثانيا: المثاقفة القسرية. ويقصد بها تلك المثاقفة التي تقوم على فرض أنماط سلوكية وأطر معرفية-مفهومية لا تتطلبها ولا تسعى إليها الجماعة البشرية المحددة في طورها الإجتماعي-التاريخي المحدد وهي بذالك تعد نوعا من الإملاء الثقافي الذي يدعم أغراضا أخرى تندرج في إطار الهيمنة بأشكالها المتداخلة العسكرية والسياسية والإقتصادية[1] تتم عبر سيطرة الأوروبيين بصفة مباشرة وبالقوةعلى الهنود مثلا، وذالك بعد هضم حقوقهم الإقتصادية والسياسية والمس بشعائرهم الدينية[2].

ولهذه المثاقفة عدة أليات تتحرك عبرها هي:

_**تفتيت الهوية الوطنية**: ويتم ذالك عن طريق إختلاق أو إبتعاث الهويات الصغرى بأصولياتها ذات الوعي الزائف اللاتاريخي، كان يتم تسليط الضوء على أشكال من الثقافة والأدب المنتميين إلى طائفة أو منطقة بعينها، بشكل منفصل عن الجامعة الثقافية الوطنية أو القومية، كأن يتم العمل على محاولة إحياء اللغة النوبية و إختراع أبجدية للكتابة بها[3]، لإستخدامها لأغراض سياسية هدفها تفتيت الوحدة الوطنية المصرية، ومن قبيل ذالك العمل على اللغة القبطية والحديث عن الأدب القبطي، أو الأدب الإسلامي بمعزل عن الأدب المصري.

_**الإحلال و الإزاحة**: عن طريق التحكم في برامج التعليم والإعلام والجوائز والترجمة وهي تلك الممارسات التي تقضي عمليا إلى تحديد مفهوم "الروائع" ، وهي تحكم بالسلب على الأعمال التي تمثل ماهو مخالف لذالك، كما أنها تسلط الأضواء بإهتمامها الإعلامي المكثف ومنح الجوائز والقيام بالترجمة للأعمال الأدبية التي تقوم بنقد وتصفية الموروثات الثقافية التقليدية، مثل تلك الأعمال التي تطرح نوعا من الجرأة الأخلاقية والسلوكية وتقوم بطرح رؤى متناقضة للعناصر المكونة للأبنية الثقافية التقليدية أو السائدة.

---

[1]-صلاح السروي، المثاقفة وسؤال الهوية(المساهمة في نظرية الأدب المقارن)، ص84

[2] خليل السعداني ، مسألة المثاقفةwww.aljabriabed.net.apr 19.2018-

[3]- صلاح السروي، المثاقفة وسِؤال الهاوية(المساهمة في نظرية الأدب المقارن)، ص84

وهذه الأعمال تمثل نظرة إستشراقية للثقافة الوطنية ولا تمثل نقدا لعناصر الثقافة الوطنية من خلال الإنتماء للثقافة ذاتها، تتم على أساس الخطاب الفكري الذي تتبناه يكون مواتيا لمتطلبات الخطاب العولمي الذي يغذي مصالح دوائر المركز الأورو-أمريكي بقطع النظر عن قيمتها الفنية، قياسا بالأعمال أبداعية المعاصرة لها[1].

_خلق الحاجات الثقافية: ويتم ذالك عن طريق طرح الأسئلة التي تبع من بيئة ثقافية تخص المركز الأورو-أمريكي وتعميمها على النحو التنميطي، بإعتبارها ممثلة للتوجيهات العالمية والممثلة لروح العصر، وتعامله مع ما يصدر عن الغرب وبخاصة ما تحمله الإيديولوجية الإقتصادية (التربيحية-الإستهلاكية) وأفكار ما بعد الحداثة، وطرح الإيديولوجيات الرأسمالية الليبرالية الجديدة بإعتبارها إيديولوجية نهاية التاريخ[2].

خصائص المثاقفة.

من أبرز خصائها ما يلي :

1-**إنسانية:** الثقافة خاصية يفرد بها الكائن الإنساني وحده من دون سائر المخلوقات[3]، فالإنسان فقط هو القادر على صنع المثاقفة مع الأخرين والتفاعل معهم و المحافظة عليها، وذلك لما وهبه الله من قدرات فكرية ولغوية، فيخلق ما يتفاعل مع الظروف بيئة عيشه وما يتلائم معها وينمي ثقافة النابعة منها.

2-**مكتسبة:** ويقصد بها أن المثاقفة لا تولد مع الفرد مثل صفاته الفيزيولوجية(كلون العينين ، الشعر، البشرة والقامة..) وإنما يكتسبها منذ الولادة[4]، ويكبر متفاعلا معها في بيئته الإجتماعية، فأي إنسان بإمكانه إكتساب ثقافة مجتمع أخر غير مجتمعه مهما كان هذا المجتمع بعيدا عنه وقريبا من البيئة الإجتماعية الأصلية التي ينتمي إليها الفرد.

---

[1]- صلاح السروي، المثاقفة وسؤال الهاوية،(المساهمة في نظرية الأدب المقارن)، ص85-86

[2]- المرجع نفسه،ص86-87

[3]- أحمد بن نعمان، هذه هي الثقافة، شركة دار الأمة، دط، دت، ص27

[4]- المرجع نفسه، ص 29

3-**إجتماعية:** بمعنى أنها لا توجد إلا في مجتمع إنساني[1]، تتم عبر المجتمعات المختلفة فيدرس الأنثروبولوجي سلوكات أفراد في مجتمع ما ليستنتج منه الأنماط الثقافية السائدة في هذا المجتمع فيدرس سلوكهم كأعضاء ينتمون إلى مجتمع معين ولا يدرسهم بصفتهم الشخصية.

شروط المثاقفة

ولابد من أجل الإزدهار والتطور لهذا المفهوم ورفع عنه الشكوك والإلتباسات ووصول إلى أهداف معينة يقينية غير وهمية وضعت هناك شروط لها والتي تمثلت في الأتي:

1)الإعتراف بواقع التنوع الثقافي والعلاقات بالثقافات الأخرى دون نكرانها

2)التفاعل السلمي حيث لا تكون هناك مثاقفة إلا بالتشارك الإيجابي من الطرفين والهيمنة التي تشكل عنصر سلبي لها

3) التكافئ في الوسائل بين الطرفين حيث لو لم يتساويان في الوسائل قد يحدث إحتكار طرف لأخر مما يؤدي إلى حدوث الخلل والتسلط والهيمن

4)توجب توفر الوعي العقلاني واليقظة وفق معايير الخير والحق والإحساس بالمسؤولية إتجاه الفرد أينما كان.

[1]- أحمد بن نعمان، هذه هي الثقافة، شركة دار الأمة، ص 30

المبحث الثالث

أولا:مجالات المثاقفة

ثانيا:أهمية المثاقفة

ثالثا:آفاق جديدة للأدب

مجالات المثاقفة

قد شملت المثاقفة مجالات متعددة وحساسة عند مختلف الحضارات وقد تلخصت في أربعة مجالات أساسية

أولها:مجال عالم الأفكار والتصورات.

حيث كان لها دورا مهما في هذا المجال حيث مكنت المجتمعات من الإستفادة من العقل البشري وتوظيفه في تنمية الحضارة وإزدهارها فلولا هذا التصور والتبادل للأفكار لبقيت حكرا على مجتمعها، فكان دورا لمثاقفة هنا أنها همزة تواصل.

ثانيا:مجال التواصل اللغوي.

حيث نجد أن المثاقفة قد أثرت في عديد من اللغات والألسن وكانت ولا زالت سبب نمو هذه الحضارات وتطورها وإشباعها بالمفاهيم والأفكار والأراء الجديدة، سواء عن طريق صور المباشرة أو عن طريق الترجمة من لغة إلى لغة أخرى ، أو عن طريق التبادل التجاري عن طريق ما تحمله المنتجات من تسميات وتعبير.

ثالثا:مجال الإبداع في الفنون والمهارات والخبرات.

يتميز كل مجتمع بتجاربه ومكتسباته مختلف عن المجتمع الأخر وكل مجتمع يتميز بدرجة تطوره ورقية، وهنا تدخلت المثاقفة بينهما لإختيار وإنتقاد الأرقى والأفضل إزدهارا، مما يؤدي بهم إلى الزيادة في التنافس من أجل التحسيس والترقية والرفاهية وتحقيق النجاح والسعادة للأفراد

رابعا:مجال التقاليد والعادات والأخلاق والسلوكيات.

وتمثل هذا المجال بأنه يحتوي على عنصر التأثير والتأثر بين مختلف المجالات، وهذا بفعل المثاقفة وذالك بسبب ما تم أخذه وإقتباسه من بعضهم البعض، ومن الحضارات الأخرى في شتى المجالات "كالباس الغذاء المعاملات....الخ"

أهمية المثاقفة

_تكتسب المثاقفة أهمية علمية و إنسانية في حياة الفرد لأنها تنمي معرفته بالأخر،

فهي تمثل طرح رؤيتنا على الأخر أو العكس، فهي تفاعل بين الذات والأخر من أجل صياغة جديدة تعكس رؤية تطورية وحضارية للعالم حيث أنها تختزل واقع تعايش وتلاقح ثقافات مختلفة، تقوم على أساس من الشراكة الضمنية بين "الآنا" و"الأخر"، بغية إنتاج معرفة موضعية تهدف إلى الإرتقاء بالإنسان وشروط حياته[1].

_وسيلة فعالة من وسائل التقارب والتواصل وتبادل المعارف والخبرات.

_عاملا رئيسيا من عوامل تطور وإزدهار الحضارات الإنسانية[2]، ومثال علىذلك الحضارة العربية الإسلامية وما شهدته من تطور عندما نجحت في التلاقح والتثاقف مع بقية الحضارات الأخرى فأثرت وتأثرت بها وقد أكد القرأن الكريم على أهمية التعارف بين مختلف الشعوب فنقرأ في سورة الحجرات

بعد بسم الله الرحمن الرحيم {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير}[3].

_تعد المثاقفة وسيلة فعالة لتنمية روح الثقة والتسامح بين الأفراد والجماعات فهي تزيل كثيرا من الأوهام ز الأمراض والمخاوف التي تعيق عمله التواصل بين الشعوب والأمم[4].

_تمثل بعدا أساسيا في عملية التنمية يعين على تعزيز الأمم فيما بينها، فلها تأثير قوي على التنمية ولإدراك ذلك نذكر أن التخلف والتقدم لم يعد في عصرنا الحاضر يقاس بما للدولة أو البلد من إمكانيات مادية وثروات طبيعية وإنما يقاس بما لدى البلد من إمكانيات أو موارد بشرية(فاليابان و الدنمارك وسويسرا) كلها

---

[1]– رواء نحاس محمد، المثاقفة والمثاقفة النقدية في الفكر النقدي العربي، مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربوية، العددان 3–4، المجلد السابع، 2008، ص171

[2]– بصير نور الدين، المثاقفة بين غياب الأنا وحضور الآخر، جامعة بوقرة، بومرداس، العدد 20، جوان 2018، ص 100

[3]– صورة الحجرات الآية الكريمة ،13

[4]-بصير نور الدين، المثاقفة بين غياب الأنا وحضور الأخر، ص100

تحتل مكانة بارزة في البلاد الفقيرة من حيث الموارد الطبيعية، على حين السعودية والجزائر وليبيا من البلدان المتقدمة للموارد الطبيعية، بيد أن الواقع عكس المعادلة تماما والسبب الوحيد في أحداث هاته المفارقة هو عامل المثقافة أو التفاعل الثقافي أو البشري الذي هو مغيب في هاته البلدان[1].

المثاقفة وأفاق جديدة للأدب المقارن.

بدأت الدراسات عبر الحضارية تأخذ طريقها في المشهد الثقافي متحولة عن الدراسات الأدبية والنقدية والتقليدية، وهناك من يزعمون بأن الدراسات عبر الحضارية حلت محل الدراسات الأدبية وعلى رأسهم "**أنتوني إيستهوب**" حيث لم تنتهي الدراسات الأدبية وإنما تطور الأدبي وتحول إلى عبر حضاري.

الدراسات عبر الحضارية(ccs).

إن الغرض الأساسي للدراسات عبر الحضارية CCS هو عمل ربط وعلاقات إستنتاجية بين النص وما هو خارجه في إطار المقارنة بين منطلقات ومظاهرها المتنوعة، ولعلى أفضل ترجمة للمصطلح إلى دراسات (عبر الحضارية) وليس (عبر الثقافية)، حيث أن مفهوم "الحضارة" أشمل وأعم من مفهوم "الثقافة"[2] وفي سياق الدراسات عبر الحضارية تتماهى الحضارات والهوية وذلك لأنها أصبحت أحد روافد العولمة، تقيم المقارنات بين النصوص المنتمية إلى حضارات مختلفةوقد تشمل حقولا معرفية متعددة كالغويات والنقد والترجمة، وبالتالي الأدب المقارن[3]، كما تهتم هذه الدراسات بالثقافات الشعبية بالإضافة إلى الثقافات الرسمية.

إن هذه العلاقات المتداخلة بين الحضارات المختلفة أنتجت ما يسمى ب"**المثاقفة**" التي أصبحت أحد المصطلحات المطروحة بكثرة في السنوات الماضية والتي بدورها تمثل أحد روافد العولمة

المثاقفة:

---

[1]- أحمد بن نعمان، هذه هي الثقافة، شركة دار الأمة، دط، دت، ص197

[2]- جمال نجيب التلاوي، المثاقفة(عبد الصبور وإليوت)دراسة عبر حضارية، ترجمة ماهر مهدي وحنان الشريف، الطبعة الأولى2005، ص5

[3]-المرجع نفسه، ص6

هناك تعريفات كثيرة لمصطلح المثاقفة متشابهة أحيانا ومختلفة أحيانا أخرى ومختلفة في سياقات أخرى، ولعل من أبرز هذه التعريفات هو أن المثاقفة عملية التغيير أو التطور الثقافي الذي يطرأ حين تدخل جماعات من الناس أو الشعوب بأكملها، تنتمي إلى ثقافتين مختلفتين في إتصال أو تفاعل يترتب عليهما حدوث تغيرات في الأنماط الثقافية الأصلية السائدة في تلك الجماعات[1] وقد أثار هذا المصطلح جدلا واسعا في العالم العربي فهناك من يرى أن المثاقفة غزو ثقافي والبعض الأخر يرى أن التثاقف عبارة عن لقاح وتلاقح، ومن هذا المنطلق نرى أن المثاقفة تؤدي إلى حدوث تغير ما ناتج عن المزج بين حضارتين أو ثقافتين وليس خضوع ثقافة لأخرى.

ولأن المثاقفة أحد روافد (CCS) فهي أيضا تعتمد المقارنة منهجا لها في العلوم المختلفة مثل: علم اللغة المقارن وعلم القانون المقارن، وعلم الأدب المقارن، وتفتح المثاقفة كمنهج مقارن آفاق جديدة أمام الأدب المقارن، وتقف أمام كل الدعاوي المنادية بنهايته وتقلل من حدة أراء بعض النقاد حول أزمة الأدب المقارن[2]، فمع المثاقفة يتجدد الدرس المقارن ويصبح موضوع الدرس عبر الحضاري إطاره الموجه كما أنها تعتبر أحد الحلول الموضوعية للخروج من الأزمة المفترضة والمصطنعة أمام الأدب المقارن.

فالمثاقفة بالفعل تفتح أمام المقارنين آفاقا جديدة خاصة عندما تسقط الشروط الأمريكية-العولمية الملزمة بتحديد آداب بعينها للمقارنة بينها، فبمجرد فعل التثاقف يعطي فرصة كبيرة لإمكانية التأثير كما يعطي فرصة للمقارنين لعمل التحليل والتفسير المقارن وللخروج بنتائج جيدة تربط النص الأدبي

بسياقه الحضاري والثقافي، فالمثقافة تصل بالمقارن إلى نتائج جيدة غير متوقعة حيث مجالات التثاقف وعلاقات الجدل بين الحضارات والثقافات ومدى تفاعلها داخل النص الأدبي وداخل الخطاب المقارن[3]

---

[1]- رواء نحاس محمد، المثاقفة والمثاقفة النقدية في الفكر النقدي العربي، مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربوية، العددان 3-4، المجلد السابع، 2008، ص172

[2]-جمال نجيب التلاوي، المثاقفة (عبد الصبور وإليوت) دراسة عبر حضارية، ص08

[3]-المرجع نفسه، ص09

وفي عام 1969 قال الناقد "**هاري ليفن**" عبارة تلخص مسيرة الأدب المقارن وأزمته في آن واحد لقد كثر من الكلام حول الأدب المقارن ولكننا لم نبذل نفس الجهد في مقارنة النصوص الأدبية[1]، وهي عبارة تنطبق على الأدب المقارن وعلى النقد الحديث بحيث يعتمد في تنظيرهم على الترجمات أكثر من الكتابات النقدية التطبيقية، وهذا يعتبر حقل الأدب المقارن في العالم العربي والذي أراده د"**محمد غنيمي هلال**" من خلال إتكائه على المدرسة الفرنسية.

كما أن محاولة البحث عن أصل مصطلح الأدب المقارن محاولة شيقة حيث نجد أول ظهور له عند الفرنسيون والألمان، فالفرنسيون طبقو عام 1816 مختارات من نصوص أدبية أطلقو عليها عنوان "**منهج للأدب المقارن**" وفي عام 1854 أستخدم الناقد الألماني "**موريز كارير**" المرة الأولى مستبقا الناقد والشاعر الأنجليزي "**ماثيو أرنولد**" عندما أشار إلى المصطلح عرضا ودون أن يقصد موضوعا خاصا إسمه الأدب المقارن، واراد ان يستبدله"**كروتشه**" بما يسمى بالتاريخ الأدبي أو التاريخ المقارن وبعده جاء الناقد الأمريكي "**تشارلز ميلز جيلي**" يؤكد على المصطلح وساهم في تأسيس مجلة الأدب المقارن ، بالإضافة إلى إسهامات الألماني "**ماكس كوشن**" الذي كان من أوائل المؤسسين لمجلتين ألمانيتين للأدب المقارن.

الأولى(1887-1910) والثانية (1901-1909)[2]

كما أعلن "**ويليك**" و "**رين**" أن الأدب المقارن هو البديل الثقافي لمنظمة الأمم المتحدة لكن سرعان ما إنقلب "**ويليك**" على دعوته وعلى الأدب المقارن وكتب مقالا شهيرا عنوانه "أزمة الأدب المقارن"وحاول هدم صرح الأدب المقارن إلا أن دعوته جاءت متأخرة، ومع مطلع الثمانينات من هذا القرن أصبح للأدب المقارن مناهج ثابتة في معظم جامعات العالم.

---

[1]- نقلا عن كتاب جمال نجيب التلاوي، المثاقفة(عبد الصبور وإليوت)، دراسة عبر الحضارية، ص10

[2]-ينظر المرجع نفسه، ص11.

ومن المسميات الإيجابية للأدب المقارن أنه دائم التجديد وقابل للتعامل مع المعطيات الحداثية دائمة التغير،وكما نعرف أنه بدأ مع أوروبا ثم إنتقل إلى أمريكا ثم تطور في دول العالم الثالث والشرق، بصفةخاصة كما أنه لم يتوقف عند مدرسة واحدة بل تعددت مدارسه وبالتالي تعددت قواعده.

إن "**سوزان بيزنت**" تؤكد أن الأدب المقارن ليس إلا مرحلة حتمية في القراءة وذلك من خلال التعرف على سوق الكتاب العالمي أو من خلال الترجمات (المتاحة)[1]، لكن هذه القراءة متجددة فهي قراءة في الكتاب العالمي وهي إعادة قراءة عند مقارنة النصوص من خلال النتائج أنها قراءات متنوعة ومتجددة وبذلك فالأدب المقارن يفتح لنفسه آفاق جديدة تتماثل ونظرية الأدب المتجدد دوما.

ومنذ السبعينات وإلى الأن تلاحقت أمواج هائلة ومتنوعة من الفكر النقدي موجة تلوى الأخرى وكل موجة تفيد مما قبلها، فمن الشكلانية إلى النقد الجديد إلى البنيوية إلى إتجاهات ما بعد الحداثة ومن النقد النسائي إلى التفكيكية ومن السيمولوجية إلى التحليل النفسي، كل هذه الموجات ربما كان من الظاهر أنها أهملت دراسات الأدب المقارن بل وربما نتصور أنها شغلت القارئ عنه، لكن الواقع أن الأدب المقارن يزداد مع تعاقب تلك الموجات النقدية صلابة وقوة إذ تفتح أمامه آفاقا جديدة[2]، فيستخدم القارئ المقارن هذه الموجات في عمليات المقارنة بين النصوص فيتمكن من مقارنتها بنيويا أو تفكيكا أو تأويليا، فتصبح أداة المقارن هي الإتجاه النقدي الذي يتبناه والذي يتواءم الطبيعة نصوص موضوع المقارنة.

وفي مرحلة التسعينات إرتفع الأدب المقارن وتربع على عرش النظرية الأدبية فيما بعد الحداثة، والدرسات المقارنة في مفهوم مابعد الحداثة تنحو نحو مقارنة النسق حيث تعمل على إعادة قراءة ما سبق كتابته في الرحلات والمذكرات، من أعمال لم يكن يهتم بها الأدب المقارن وذلك لإكتشاف العالم الجديد هذا ما يقودنا حسب قول "**تودوروف**" إلى إكتشاف أن وراء كل نص من نصوص فرعية كانت مؤثرة في ذلك النص أو غيره، وهذا ما يدفعنا إلى فهم الربط الوثيق بين الأدب المقارن في نظرية ما بعد الحداثة والتناص، أي أن كل نص ظاهري يحتوي في داخله عدة نصوص أو ثقافات أو

[1]-نقلا عن جمال نجيب التلاوي، المثاقفة(عبد الصبور وإليوت) دراسة عبر حضارية، ص21

[2]-المرجع نفسه، ص22

حضارات متنوعة[1]، وتشترط نظرية ما بعد الحداثة عند وقوفها عند التناص أن يكون موضوع المقارنة نص واحد فقط، كما أن هذه المراحل النقدية في تحليل النصوص الإبداعية في إطار الدراسة المقارنة تفتح أمام الأدب المقارن مجالات كبيرة.

ومع نهاية القرن قدمت "**سوزان بيزنت**" رأيها في أن الأدب المقارن يجب أن يكون تابعا لفرع دراسات الترجمة فظهرت محاولات جادة لإنتزاع الترجمة من سطور علم اللغة وظهر أساتذة كبار مثل "**نيومارك**" و "**ليفيفر**" و "**سوزان بيزنت**" يؤيدون إنتزاع الترجمة من سجن علم اللغة وضمها إلى حقل الأدب المقارن،بإعتبار أن دراسات الترجمة هدفها قارئ مستقبل له حضارة ويستقبل من خلال الترجمة حضارة وافدة وبالتالي فالترجمة لم تعد بعد مجرد نقل تراكيب لغوية من لغة لأخرى، إن الترجمة لغوية تقليدية لن تكون ناجحة مع مثل هذه السياقات وبالتالي فنحن بحاجة إلى ترجمة "عبر حضارية" أي مرتبطة بحقل الأدب المقارن[2] وتنطوي تحت عباءته.

[1]-ينظر جمال نجيب التلاوي، المثاقفة، ص24

[2]-ينظر المرجع نفسه، ص24-25

خاتمة

يطمح هذا البحث الذي بين أيدينا أن يبين بصورة ملموسة مفهوم الأدب المقارن ونشأته والعوامل التي أدت به إلى النهوض في الوطن العربي، ومكنته من أن يقدم خدمة مهمة للأدب والثقافة العربيين ولأن يظهر أن للدراسات الأدبية المقارنة دورا جوهريا في معالجة القضايا الراهنة للأدب العربي، بل لا يمكن القول أن معالجة تلك القضايا لا تكون صحيحة وناجحة مالم تنطلق من الأدب المقارن ومن منظوره الرحب الذي يأخذ الأبعاد القومية والإقليمية والعالمية للأدب في الحسبان، كما أنه يشهد عوامل ترتقي به إلى مستوى الرسالة التي يطمح إليها، لكن هذا المجال أصبح في كثير من الأحيان مهددا في وجوده وميدانه بسبب تدخل بعض المجالات التي توسعت وتقاربت منه حتى أصبحت تتناول بعض القضايا كالترجمة والدراسات الثقافية، ولعلنا من خلال هذا البحث الذي إرتأيناه أن يكون معالجا لهذه القضية قد توصلنا في ختامه إلى بعض الإستنتاجات الأتية:

-الأدب المقارن هو الأدب الذي يدرس العلاقة بين الآداب القومية المختلفة.

-مدلول الأدب المقارن تاريخي ذلك أنه يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة وصلاتها الكثيرة المعقدة في حاضرها وماضيها وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير وتأثر.

-تعتمد المدرسة الفرنسية على المنهج التاريخي لذلك سميت بالمدرسة التاريخية وهي ذو نزعة قومية.

-المدرسة الأمريكية تربط الأدب المقارن بالعلوم والفنون ولا تقيم وزنا للصلات التاريخية بين الآداب.

-المدرسة السلافية هي مدرسة مبنية على أساس إيديولوجي كونها مدرسة ولدت من رحم الفلسفة الماركسية.

-بالرغم من إنفتاح المقارنون العرب على المدارس المختلفة إلا أنهم لم يتمكنوا من تأسيس منهج مقارن لهم.

-فكرة أزمة الأدب المقارن ليس علينا النظر إليها من منظورها السلبي فيمكن أن تعود بالنفع على الأدب فهي دليل حيوية وتجدد لأنه صورة للقاء الحضارات والشعوب

-يعد مفهوم المثاقفة من المفاهيم العميقة ذات الأبعاد الإنسانية وقد يكون وجه إستعماري في البعد الفرانكفوني.

-شغلت المثاقفة حيزا كبيرا وهاما من الساحة الفكرية، فقد شكلت ظاهرة إيجابية عرفتها المجتمعات البشرية عبر تاريخها الطويل.

-المثاقفة عملية تأثير وتأثر ضاربة في عمق التاريخ الثقافي والحضاري للأمم فلا يوجد حضارة لم تخضع للمثاقفة تأثيرا أو تأثرا أو هما معا.

-تتجسد أهمية المثاقفة في كونها أبلغ وسيلة للتواصل وتبادل المعارف والخبرات وعاملا قويا من عوامل تطور وإزدهار الحضارات الإنسانية.

-المثاقفة هي عملية من عمليات التغيير أو التطور الثقافي التي تطرأ حين تدخل جماعات من الناس تنتمي إلى ثقافتين مختلفتين أو أكثر في إتصال وتفاعل ينتج عنه تغيرات في الأنماط الثقافية الأصلية.

ملخص:

إرتأينا في بحثنا هذا ضرورة تبيان مبنى الأدب المقارن ومعناه وذلك لما أثاره من جدل حول المفهوم والمهمة والمنهج وإنتشاره بين الباحثين ووصوله إلى العالمية ،مما أدى إلى ظهور مايسمى بالمثاقفة وهي التي تشمل الظواهر التي تنجم عن الإحتكاك المباشر والمستمر بين جماعتين من الأفراد مختلفتين في الثقافة مع ماتجره هذه الظواهر من تغيرات في نماذج الثقافة الأصلية لدى إحدى المجموعتين.

لذلك إرتأينا إختيار هذا الموضوع ووضع تساؤلات نسعى إلى الاإجابة عنها قدر الإمكان:

هل يسهم الأدب المقارن في تكريس المثاقفة؟ وكيف تغدو المثاقفة وسيلة لإحلال الحوار بين الثقافات ؟وهل يمكن للمثاقفة أن تحل محل الأدب المقارن ؟وقد إعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي ، وقسمنا بحثنا هذا إلى فصلين تضمن الفصل الأول :الأدب المقارن مفهومه ونشأته ومدارسه ومجالاته وأهميته ووقفنا عند الأزمة التي عصفت به فاتحين المجال للمثاقفة التي كانت عنوان الفصل الثاني: تطرقنا فيه إلى مفهوم المثاقفة ونشأتها وأنواعها وخصائصها وشروطها ومجالاتها ومدى أهميتها وآخرا المثاقفة وآفاق جديدة للأدب المقارن.

وختمنا بحثنا بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي خلصنا اليها من خلال هذه الدراسة.

قائمة المصادر والمراجع

القرأن الكريم (برواية ورش)

الحديث النبوي الشريف

-المراجع العربية

1-إبن منظور، لسان العرب، دار المعارف القاهرة، المجلد الأولى،1119.

2-أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، دار غريب، القاهرة، دط، دت

3-أحمد أنيس، مقاربات في النقد والمثاقفة، كيملك باينلاري للطباعة تركيا، دط، 2017.

4-أحمد بن نعمان، هذه هي الثقافة، شركة دار الأمة الجزائر، دط، دت.

5-أحمد درويش، الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية، دط،2006.

6-أحمد شوقي رضوان، مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، دار العلوم العربية، بيروت لبنان،الطبعة الأولى 1990

9-أحمد عبد العزيز، نحو نظرية جديدة للأدب المقارن، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، 2002

10-بديع محمد جمعة، دراسات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، 1980

11-حسام الخطيب، آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا، دار الفكر المعاصر القاهرة، دمشق، دط، دت.

12-حيدر غيلان، الأدب المقارن ودور الأنساق الثقافية في تطور مفاهيمه وإتجاهاته، دط، دت.

13-رامي فواز أحمد المحمودي، النقد الحديث والأدب المقارن، الحامد، الطبعة الأولى، 2008

14-سالم المعوش، صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت- لبنان الطبعة االأولى 1998

15-سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1987

16-شفيق البقاعي، الأنواع الأدبية مذاهب ومدارس في الأدب المقارن، مؤسسة عزالدين، الطبعة الأولى، 1985

17-صلاح السروي، المثاقفة وسؤال الهوية (مساهمة في نظرية الأدب المقارن)، دار الكتبي، الطبعة الأولى، 2012

18-الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله وتطور مناهجه، دار المعارف القاهرة، الطبعة الأولى، 1987

19-طه حسين، فصول في الأدب والنقد، دار الهنداوي القاهرة، دط، دت

20-طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة العربية، د.ط،1991

21-عبد الحميد إبراهيم، الأدب المقارن من منظور الأدب العربي، دار الشروق،الطبعة الأولى1997

22-عبده عبود، الأدب المقارن مشكلات وأفاق، منشورات إتحاد الكتاب للعرب، دمشق، د.ط، 1999.

23-غرر الحكم ودرر الكلم، من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه، دار الهدى بيروت-لبنان،الطبعة الأولى1992

24-فخري أبو السعود، في الأدب المقارن ومقالات أخرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط،1997.

25-محمد الجوهري، مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا، القاهرة، دط ، دت.

26-محمد حسين هيكل، شرق غرب، مؤسسة الهنداوي، دط ، دت

27-محمد زكي العشماوي، دراسة في النقد المسرحي والأدب المقارن، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1994

30-محمد غنيمي هلال، دراسات أدبية مقارنة، دار نهضة مصر، دط، دت.

31-محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار نهضة مصر، الطبعة التاسعة2008.

32-محمد غنيمي هلال، دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، نهضة مصر، دط، دت.

33-منير بعلبكي، المورد قاموس إنجليزي-عربي، دط، دت.

34-يوسف بكار، الأدب المقارن، جامعة القدس المفتوحة، الطبعة الأولى1996.

المراجع المترجمة.

35- سوزان باسنيت ، الأدب المقارن مقدمة نقدية، ترجمة أمير حسن نويرة، المجلس الأعلى للثقافة، دط، 1999.

36-جمال نجيب التلاوي، المثاقفة(عبد الصبور وإليوت)، دراسة عبر حضارية، ترجمة ماهر مهدي، حنان الشريف، دار الهدى، الطبعة الأولى، 2005.

37-دانييل هنري باجو، الأدب العام المقارن، ترجمة د غسان السيد من منشورات إتحاد الكتاب العربي، دط، دت.

38-رينيه ويليك، مفاهيم نقدية، ترجمة محمد عصفور، عالم المعرفة، دط، فبراير 1987.

39-ماريوس فرانسوا جويار، الأدب المقارن، ترجمة محمد غلاب، لجنة البيان العربي، دط، 1956.

المجالات والمقالات

1-توفيق بن عامر، المثاقفة والتغيير جامعة تونس

2-حسين محمد رستم الحصومة، المثاقفة النصية في شعر إبن اللبانة الداني، مجلة الأستاذ، جامعة ذي القار، كلية التربية للعلوم الإنسانية العدد 213 سنة 2015

3-رواء نحاس محمد، المثاقفة والمثاقفة النقدية(في الفكر النقدي العربي)، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان 3_4، المجلد 7، سنة 2008.

4-عبد القادر لباشي، الترجمة والعولمة سؤال الهوية والمثاقفة، مجلة الفكر المتوسطي للبحوث و الدراسات في حوار الديانات، جامعة البويرة العدد1، ماي 2019.

5-عبد الله أبو الهيف، المثاقفة والمثاقفة المعكوسة في الإستشراق (تأثير الثقافة العربية أنموذجا) العدد 50، سنة 2006.

6-فارس كعوان، من مظاهر المثاقفة اللغوية في الجزائر العثمانية، لغة القرأن أنموذجا، مجلة التاريخ المتوسط جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، العدد الثاني شهر جوان 2020.

7-نصير نور الدين، المثاقفة بين غياب الآنا وحضور الأخر، جامعة بوقرة بومرداس الجزائر، العدد 20جوان 2018.

9-نصيرة ملاك، حلول مصطلح المثاقفة على الثقافة العربية الراهنة، إشكالية التأصيل مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة، العدد55

المواقع الإلكترونية.

1-خليل السعداني، مساءلة مفهوم المثاقفة

.http://aljabriabed.com apn 19-2018

2-مفهوم النقد الثقافي.

http://www.raialyoum.com

3-عبد السلام مجاني، المثاقفة وإشكالية الأمن اللغوي أنظر

httb://www.difaf.net

-4

http\\ww.khayma.com

http://www.aljadeedmagazine.com -5

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	/
كلمة شكر	/
مقدمة	أ-ب-ج
مدخل	1-2-3
الفصل الأول :الأدب المقارن	
المبحث الأول : مفهوم الأدب المقارن ونشأته	
أولا : مفهوم الأدب المقارن	4-13
ثانيا : تضارب في المصطلح	13-14
ثالثا: تاريخ نشأة الأدب المقارن	14-18
المبحث الثاني : مدارس الأدب المقارن ومجالاته	
أولا : مدارس الأدب المقارن	19-24
ثانيا :مجالات الأدب المقارن	24-27
ثالثا: أدوات البحث في الأدب المقارن	27-28
المبحث الثالث: الأدب المقارن الأهمية والأزمة	
أولا : أهمية الأدب المقارن	29-30

ثانيا : أزمة الأدب المقارن **33-30**

الفصل الثاني : المثاقفة

المبحث الأول : مفهوم المثاقفة ونشأتها

أولا : مفهوم المثاقفة **41-34**

ثانيا: نشأة المثاقفة **43-42**

ثالثا : المثاقفة بين الثقافة العربية والثقافة الغربية **45-43**

المبحث الثاني : أنواع المثاقفة وخصائصها وشروطها

أولا : أنواع المثاقفة **48-46**

ثانيا : خصائص المثاقفة **49-48**

ثالثا : شروط المثاقفة **49**

المبحث الثالث : مجالات المثاقفة وأهميتها وآفاقها الجديدة

أولا : مجالات المثاقفة **50**

ثانيا : أهمية المثاقفة **52-51**

ثالثا: المثاقفة وآفاق جديدة للأدب المقارن **56-52**

خاتمة **58-57**

ملخص 59

قائمة المصادر و المراجع 64 - 60

فهرس الموضوعات 64 - 65